- انتصارا للإسلام والعلم -

جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون (198 - 218 هـ)

- بحث علمي يكشف عن صفحات سوداء من جرائم حركة الترجمة في حق الحضارة الإسلامية -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وبعد:

أولا : عنوَنتُ كتابي هذا بـ: جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون(198 - 218 هـ)، ولم أُعنونِه بـ : أخطاء حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون ، مع أن تلك الجرائم هي من أخطاء المأمون عندما أمر بترجمة العلوم القديمة . لكنها لم تكن أخطاءً عادية وإنما كانت أخطاءً فادحة وخطيرة جدا من جهة؛ ونتجت عنها مفاسد كثيرة على الإسلام والمسلمين والعلوم من جهة أخرى.فأصبحت بذلك جرائم نكراء أفسدت القلوب والسلوك ، والعقول والعلوم ، فأوجب تسميتها جرائم لا أخطاءً .

ثانيا: لقد ركزتُ في بحثي هذا على جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون، لأن ترجمة العلوم القديمة كانت محدودة جدا زماناً ومكاناً ونشاطاً قبل المأمون، ولم تصبح حركة نشطة ومنظمة وواسعة إلا في عهد المأمون .فَجَلب الكتب من بلاد الروم،وعين لها المترجمين والنُساخ في بيت الحكمة، وأغدق عليهم أموالا كثيرة فعرفت الترجمة عهدها الذهبي على يد عبد الله المأمون .

ثالثا: يجب أن لا يغيب عنا أن دين الإسلام لا يحرّم الترجمة، وإنما يُبيحها ويأمر بترجمة الكتب النافعة لا الضارة، والموافقة له لا المخالفة، وإتباع الطريقة العلمية في ترجمتها، وإلا لا يجوز ترجمتها .وهذه الشروط لم تتوفر عندما أمر المأمون بترجمة العلوم القديمة. فكان ضررها أكبر من نفعها كما سنبينه في المباحث الآتية .

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لخدمة العلم والإسلام،ونسأله سبحانه الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مُجيب .

*****

المبحث الأول

جرائم تتعلق بالمترجمين

أولا: موجز عن الترجمة في العصر العباسي الأول
ثانيا: أشهر المُترجمين في عهد عبد الله المأمون
ثالثا : الجرائم المتعلقة بالمترجمين

جرائم تتعلق بالمترجمين

يُمكن إرجاع البدايات الأولى للترجمة عند المسلمين إلى العهد النبوي،فقد رُوي أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمر بعض أصحابه بتعلم لساني اليهود والسريان لحاجته إليهما في مراسلاته مع غير العرب[1].والظاهر أن الترجمة إلى اللغة العربية كانت محدودة جدا في العهدين النبوي الراشدي، ثم اتسع مجالها نسبيا ضمن الاهتمام الفردي لِما رُوي أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت:85 هـ) اهتم بالطب والكيمياء والنجوم، وطلب من الذين لهم اهتمام بذلك فترجموا له كتباً تتعلق بتلك العلوم[2] .

أولا: موجز عن الترجمة في العصر العباسي الأول :

اتسع في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(136- 158 هـ) مجال الاهتمام بالترجمة أكثر مما كان عليه؛ من ذلك أن المنصور طلب من طبيبه النصراني السرياني جورجيوس بن جِبْرَائِيل أن يترجم له كتباً في الطب، فترجم له كتباً كثيرة في الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، فأعطاه أموالا كثيرة[3]. وأمر أيضا النصراني المعروف بالبطريق(بنقل أشياء من الكتب القديمة)[4].

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (170– 193 هـ))، اتسع مجال الترجمة أكثر مما سبق، فمن ذلك أنه رُوي أن الرشيد كلّف طبيبه النصراني يُوحنا بن ماسويه (تَرْجَمَة الْكتب الْقَدِيمَة مِمَّا وجد بأنقرة وعمورية وَسَائِر بِلَاد الرّوم حِين سباها الْمُسلمُونَ وَوَضعه أَمينا على التَّرْجَمَة)[5].

وأما في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون المعتزلي(198– 218هـ)،فقد عرفت الترجمة عصرها الذهبي على يديه،فأمر بترجمة كتب اليونان وغيرها إلى اللغة العربية ،وأرسل في طلبها من بلاد الروم ؛ فكثُر المترجمون والنُساخ في بيت الحكمة , وكان معظم المترجمين من النصارى

---

[1] ابن حبان : صحيح ابن حبان ، ج 16 ص: 84 . والبيهقي: السنن الكبرى ، ج 2 ص: 38 . و ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ، ج 4 ص: 34 . والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2 ص: 428 .

[2] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 371 .

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 183 ..

[4] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

[5] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 346 .

، وأغدق عليهم المأمون أموالاً كثيرة[1] . ومنهم من جمع بين اللغتين السريانية والعربية، ومنهم من كان يعرف العربية واليونانية والسريانية وبعضهم جمع أكثر من ذلك[2]. وكانت مستوياتهم في الترجمة متباينة، فمنهم من كان مُتمكنا من الترجمة، وبعضهم من كان متوسطاً، وبعضهم أقل من المتوسط[3] .

ثانيا: أشهر المُترجمين في عهد عبد الله المأمون :

منهم مثلا: الطبيب المترجم النصراني أبو زكريا يوحنا بن ماسويه كان طبيبا مقدماً عند الملوك عالماً مصنفاً، خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل[4].

ومنهم المترجم النصراني الطبيب: حُنين بن إِسْحَق، اختاره المأمون عندما لم يجد من (يضاهيه فِي نَقله ، وَسَأَلَهُ نقل كتب الْحُكَمَاء اليونانيين إِلَى اللُّغَة الْعَرَبيَّة وبذل لَهُ من الْأَمْوَال والعطايا شَيْئاً كثيرا)[5].كان من نصارى الحيرى ،و(فصيحا باللغة اليونانية والسريانية والعربية دار البلاد في جمع الكتب القديمة ودخل بلد الروم ...)[6]. ومنهم أيضا ابنه : إِسْحَق بن حنين[7] .

ومنهم: جورجيس بن جبرائيل، وحُبَيْش الأعسم ،وَهُوَ ابْن أُخْت حنين بن إِسْحَق وتلميذه، وعِيسَى بن يحيى بن إِبْرَاهِيم كَانَ أَيْضا تلميذا لحنين بن إِسْحَق. ومنهم عيسى بن ما سرجيس[8] . وأبو زكريا يحيى بن البطريق ترجم للمأمون كتاب المجسطي[9] لبطليموس في علم الفلك.

ومن الذين أرسلهم المأمون لجلب الكتب من بلاد الروم: (الحجاج بن مطر وابن البطريق ، وسَلمَا صاحب بيت الحكمة وغيرهم . فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فَنُقِل . وقد قيل إن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلد الروم . قال محمد بن إسحاق: ممن عُني بإخراج

---

[1] أنظر مثلا: ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 259 .و ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

[2] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 . و ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 . و ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

[4] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 357 .

[5] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 259 .

[6] بن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 356 .

[7] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 279 .

[8] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 279 .

[9] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

الكتب من بلد الروم محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم... وبذلوا الرغائب وأنفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلد الروم فجاؤوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقى والطب)[1] .

ثالثا : الجرائم المتعلقة بالمترجمين :

يتبين من تلك المعطيات أن المأمون وقع في أخطاء فادحة عندما أسند عملية الترجمة إلى هؤلاء المترجمين. وتلك الأخطاء هي بمثابة جرائم علمية في حق الإسلام والمسلمين والعلم، أذكر منها أربع جرائم :

الجريمة الأولى : إن المأمون لم يقم بواجبه كخليفة للمسلمين ومسؤول أمام الله والمسلمين عن حماية الإسلام وأهله، فكان عليه أن يُكّون مترجمين من المسلمين العالمين بالإسلام واللغات اليونانية والسريانية والهندية وغيرها، ويأمرهم بترجمة العلوم وفق الضوابط الشرعية والعلمية وهذا واجب عليه شرعا وعقلا. لكنه لم يفعل ذلك، وأسند عملية ترجمة العلوم والفلسفات القديمة إلى اللغة العربية إلى أهل الذمة، فكان معظم المترجمين من أهل الذمة عامة، ومن النصارى خاصة ، وهم كبار المترجمين ومن المُقَربين من المأمون .

الجريمة الثانية: إن المأمون أمر هؤلاء المترجمين بترجمة كتب مضامينها كلها تقوم على الشرك والوثنية أصولا وفروعاً كما سنبينه لاحقا. وهذا خطر كبير على الإسلام والمسلمين والعلم ، فلا يصح ولا يحق للمأمون إسناد ترجمة تلك الكتب إلى أهل الذمة، وإنما كان يجب عليه إما أن يُكّون مترجمين مسلمين عالمين بالإسلام واللغة العربية ، وباللغات القديمة ،ثم يأمرهم بإخضاع ما يُترجمونه للضوابط الشرعية والعلمية؛ وإما أن يضع ضوابط شرعية وعلمية ويُجبر المُترجمين من أهل الذمة على الالتزام بها في ترجمتهم للكتب القديمة المملوءة بالشرك والوثنية.لكنه لم يفعل ذلك ، وأسند ترجمة الكتب القديمة إلى هؤلاء الذميين دون أن يُلزمهم بتلك الضوابط، وهذا خطأ فادح وقع فيه المأمون، وجريمة في حق الإسلام والمسلمين والعلم.

[1] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

الجريمة الثالثة: إن المأمون نسي أو تناسى أو تعمد أن أهل الذمة الذين أمرهم بترجمة العلوم القديمة - معظمهم كانوا نصارى - لهم أديانهم ومذاهبهم التي يؤمنون بها ويتعصبون لها من جهة؛ وهم من جهة أخرى هم كفار يكرهون الإسلام وأهله ويحقدون عليهم لأنهم هزموا دولهم وانتصروا عليهم وأصبحوا أسيادا عليهم وهم عبيدا عندهم. وبما أن هذا حالهم فلا يصح تكليفهم بترجمة تلك الكتب التي هي أصلا تخالف الإسلام في أكثر أصوله وفروعه كما سيتبين لاحقاً، وهم من ناحية أخرى من أعداء الإسلام والمسلمين باطناً وظاهراً، ويجب الحذر منهم لأنهم سيترجمون للمسلمين كتباً تناقض الإسلام في أصوله وفروعه .

الجريمة الرابعة:إن الخليفة المأمون خالف الشرع فيما قام به، لأن الشرع إن كان لا يحرّم الترجمة، ويحث على كل علم نافع ، فإنه لا يقبل بأن يتولى أهل الذمة ترجمة كتب الشرك والوثنية إلى اللغة العربية ليقرأها المسلمون دون ضوابط شرعية وعلمية، وإنما يأمر بترجمة العلم الصحيح والنافع، وهو العلم الموافق للإسلام وينفع الناس، وأهل الذمة لا يفعلون ذلك، ولا يُوثق فيهيم، وإنما المسلمون هم الذين يفعلونه وفق الضوابط الشرعية والعلمية.

وخالف المأمون الشرع أيضا ، لأن الشرع نهانا عن اتخاذ اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء ، فلا أن نثق فيهم ، ولا نكلفهم بأعمال تضر المسلمين كتكليفهم بترجمة كتب المشركين والوثنيين إلى اللغة العربية، وأكثرهم أو كلهم ليس عالماً بالإسلام . وفيهم الحاقد على الإسلام وأهله ، ومنهم الجاهل والمتعصب للباطل . والدليل على ذلك، أن القرآن الكريم نهانا عن اتخاذ هؤلاء أولياء من دون المؤمنين، وقد قرّب الخليفة الرشيد والمأمون والمعتصم وغيرهم من خلفاء العباسيين كثيرا من النصارى المترجمين وجعلوهم من خاصتهم ،واتخذوهم أطباءً لهم ، وأغدقوا عليهم الأموال الكثيرة، كما فعلوا مع الطبيب المترجم يوحنا بن ماسويه[1] !! فمن القرآن الكريم قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (آل عمران:28) ،و(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (النساء:144).و(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

[1] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 357 .

أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (المائدة:51).

وأما من السنة النبوية، فقد رُوي أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما كانت تأتيه رسائل من الملوك الأعاجم بغير العربية، فأمر الصحابي الجليل أكبر كُتاب الوحي زيد بن ثابت بتعلم اللغة السريانية فتعلمها في ظرف قصير(17 يوما)[1]. وأمره أيضا بتعلم لسان يهود فتعلمه في 15 يوما، فكان يقرأ للنبي ما يكتبونه إليه بلغتهم[2].

وذلك هو التصرف الصحيح والمنطقي ،والمطلوب والضروري ، فلم يطلب الرسول عليه الصلاة والسلام من اليهود مترجماً ليترجم له رسائلهم، ولا طلب سريانياً ليُترجم له الرسائل السريانية التي تصله ؛ وإنما أمر مسلماً من أكبر كُتاب الوحي ليتعلم اللغتين اليهودية والسريانية . لكن المأمون الذي هو خليفة المسلمين، والمسؤول الأول عن حماية الإسلام والمسلمين من العلوم الضارة ،و المذاهب والأفكار الفاسدة ، نسي ذلك أو تناساه ، فلم يفعل ذلك وإنما فعل خلافه إتباعا لهواه وطاعة لرغبات المترجمين الذميين، على حساب مصلحة الإسلام والمسلمين والعلم !!!

وإنهاء لهذا المبحث- الأول - يُستنتج منه أن الخليفة المأمون ارتكب جرائم خطيرة تتعلق بالمترجمين الذين كلفهم بترجمة العلوم القديمة ، منها أنه كلّف مترجمين من أهل الذمة لترجمة تلك العلوم ، وهم ليسوا أهلا لذلك لأنهم متعصبين لأديانهم والغالب عليهم التعصب على الإسلام وأهله من جهة؛وكان على المأمون أن يُكلف مسلمين أكفاء شرعاً وعلماً لتولي ترجمة تلك العلوم من جهة أخرى .

ومن تلك الجرائم أيضا أنه تبين أن الخليفة المأمون أمر بترجمة كتب مملوءة بالشرك والوثنية إلى اللغة العربية ليقرأها المسلمون، من دون أن يضع ضوابط شرعية وعلمية تتحكم في ترجمة تلك الكتب ويتميز بها صحيح متونها من سقيمها .

*****

---

[1] ابن حبان : صحيح ابن حبان ، ج 16 ص: 84 . والبيهقي: السنن الكبرى ، ج 2 ص: 38 .

[2] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ، ج 4 ص: 34 . والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2 ص: 428 .

المبحث الثاني

جرائم ممارسة عملية الترجمة والكتب المترجمة

أولا: جريمة عدم اشتراط المأمون توفر الكفاءة في كل المترجمين
ثانيا: جريمة عدم اختيار المأمون الكتب المترجمة
ثالثا: جريمة ترجمة ما يُخالف الإسلام وعدم التعليق عليه

جرائم ممارسة عملية الترجمة والكتب المترجمة

تدل الشواهد التاريخية التي عَثرتُ عليها أن الترجمة في عهد الخليفة عبد الله المأمون رغم زخمها و توسعها واهتمام المأمون بها إلا أنه لم يضبطها بضوابط علمية صارمة توجهها وتجنبها الوقوع في أخطاء فادحة وجرائم خطيرة! منها ما يتعلق بالمترجمين، وأخرى بالكتب المُتَرجمة، وأخرى خالفت الإسلام صراحة !!

أولا: جريمة عدم اشتراط توفر الكفاءة في كل المترجمين:

رغم صعوبة الترجمة وخطورتها فإن الأدلة التاريخية تشير إلى أن الخليفة المأمون رغم اهتمامه بترجمة الكتب القديمة إلى اللغة العربية، فإنه لم يشترط توفر الكفاءة العلمية في كل المترجمين الذين مارسوا الترجمة ، وقد كان عددهم كبيراً ! وفعله هذا خطأ فادح وجريمة في حق العلم ، لأنه سيُنتج ترجمات ضعيفة ورديئة، فيها أخطاء ونقائص في الأسلوب والمعنى. فالمترجم الضعيف، لا شك أن ترجمته ستكون ضعيفة، والمتوسط تكون ترجمته متوسطة، والمُتقن ستكون ترجمته مُتقنة.

فمن ذلك مثلا أن المترجم يحيى بن البطريق كان من المترجمين الذين اختارهم الخليفة المأمون كما ذكرنا سابقا، لكنه لم يكن مُتقناً ولا مُتمكناً من الترجمة. بدليل قول ابن أبي أُصيبعة : (يحيى بن البطريق... وَكَانَ لَا يعرف الْعَرَبيَّة حق مَعْرفَتهَا وَلَا اليونانية وَإِنَّمَا كَانَ لطينيا يعرف لُغَة الرّوم الْيَوْم وكتابتها َهِي الْحُرُوف الْمُتَّصِلَة لَا الْمُنْفَصِلَة اليونانية الْقَدِيمَة)[1].

ومنهم :(الْحجَّاج بن مطر، نقل لِلْمَأْمُونِ ،وَمن نَقله : كتاب أقليدس ، ثمَّ أصلح نَقله فِيمَا بعد ثَابت بن قُرَّة الْحَرَّانِي)[2]. وعبد الْمَسِيح بن عبد الله الْحِمصِي الناعمي كَانَ متوسط النَّقْل وَهُوَ إِلَى الْجَوْدَة أميل[3].والمترجم زروبا بن مانحوه الناعمي الْحِمصِي كَانَ قريب النَّقْل وَمَا هُوَ فِي دَرَجَة من قبله[4]. وهِلَال بن أبي هِلَال الْحِمصِي كَانَ صَحِيح النَّقْل وَلم يكن عِنْده

---

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 282

[2] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 .

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 .

[4] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 .

فصاحة وَلَا بلاغة فِي اللَّفْظ[1]. وفثيون الترجمان كان نَقله (كثير اللّحن وَلم يكن يعرف علم الْعَرَبيَّة أصلا)[2].
ومنهم : أَبُو نصر بن نَارِي بن أَيُّوب، كَانَ (قَلِيل النَّقْل وَلم يعْتد بنقله كَغَيْرِهِ من النقلَة[3]. والمترجم بسيل المطران نقل كتبا كَثِيرَة وَكَانَ نَقله أميل إِلَى الْجَوْدَة[4]. ومنهم: مُوسَى بن خَالِد الترجمان ،ترجم كثيرا من الكتب، لكنه لَا يصل إِلَى دَرَجَة حنين أَو يقرب مِنْهَا، وليْسَ لَهُ شهرة بجودة النَّقْل[5]. ومنهم: سرجس الرأسي من أهل مَدِينَة رَأس الْعين نقل (كتباً كَثِيرَة وَكَانَ متوسطاً فِي النَّقْل .وَكَانَ حُنين يصلح نَقله فَمَا وجد بإصلاح حنين فَهُوَ الْجيد وَمَا وجد غير مصلح فَهُوَ وسط)[6].

ومنهم المترجم بأسيل نقل من اللسان السرياني إلى العربي كتاب الأجنة لبقراط ، لكن نقله كان رديئا[7]. و المترجم قسطا بن لوقا البعلبكي كان جيد النقل فصيح باللسان اليوناني والسرياني والعربي، وقد نقل أشياء ، وأصلح نقولا كثيرة[8].وهذا يعني أنه يوجد مترجمون آخرون كانت ترجماتهم رديئة أصلح كثيرا منها هذا المترجم. ونفس الأمر فعله المترجم حنين بْن إِسْحَق فقد أصلح كُتباً مُترجمة بأمر من الخليفة المأمون[9].

علماً أن بعض تلك الترجمات الرديئة والناقصة بقيت على حالها دون تصحيح، ، بدليل أن المؤرخ ابن أبي أصيبعة المُتوفى سنة 668 هـ ذكر أنه وَجَد ترجمات كثير من هؤلاء على حالها من نقص وقلة جودة[10]!!

وبذلك يتبين جلياً أن الخليفة المأمون لم يشترط في كل المترجمين الذين اختارهم للترجمة وشجعهم عليها إتقانهم لعملية الترجمة من اللغات القديمة إلى اللغة العربية، مما أوجد ترجمات ناقصة ورديئة أثرت سلباً على عملية الترجمة شكلاً ومضموناً.وفعله هذا خطأ فادح وجريمة من جرائم حركة الترجمة التي أمر بها وشجعها وأشرف عليها.

---

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 280 .
[2] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 281 .
[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 281 .
[4] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 281 .
[5] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 281 .
[6] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 281 .
[7] بن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .
[8] بن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .
[9] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 260.
[10] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 282

ثانيا: جريمة عدم اختيار الكتب المترجمة :
لاشك أن كتب علوم الأوائل كان الغالب عليها الشرك والوثنية بحكم أن البشر قبل الإسلام كانوا كلهم مشركين ووثنين إلا بقية قليلة مُوحدة من بقايا أهل الكتب .فكتب اليونان مثلا التي أمر الخليفة المأمون بترجمتها، كانت قائمة كلها على الشرك والوثنية ، بحكم أن اليونانيين كانوا مشركين ووثنيين، وهذا ثابت قطعاً، وسنفصل جانبا منه لاحقا بحول الله. وهذا يعني أن كتب اليونانيين وأمثالهم من المشركين والوثنيين كان فيها الضار والنافع، وبعضها ضررها أكثر من نفعها ، وبعضها نفعها أكثر من ضررها. وبما أن الخليفة المأمون كان يمثل الإسلام والمسلمين ومسؤول عنهما ويجب عليه حمايتهما، وأمر بترجمة الكتب القديمة فهل اجتهد واختار منها الكتب النافعة، أو الأقل ضررا ؟! إنه من المؤسف والغريب جدا أن المأمون الذي هو من رؤوس المعتزلة، وخليفة المسلمين أمر بالترجمة ولم يهتم بنوعية الكتب المُترجمة، وكأنه كان يريد من وراء ذلك الثورة على الإسلام والمسلمين وليس خدمتهما والانتصار لهما!!

لم أعثر على ما يدل بأن المأمون أمر بترجمة كتب نافعة ونهى عن أخرى ضارة؛ وإنما عثرتُ على شواهد تاريخية تدل على أنه لم يهتم أصلا بنوعية الكتب التي يريد ترجمتها، وإنما أمر المترجمين بترجمة كل كُتب اليونان التي عثروا عليه!! . وفعله هذا خطأ فادح وجريمة كبرى في حق الإسلام والمسلمين والعلم !!

من تلك الشواهد: رُوي أن الخليفة المأمون كانت بينه وبين ملك الروم (مراسلات وَقد استظهر عَلَيْهِ الْمَأْمُون، فَكتب إِلَى ملك الرّوم يسْأَله الْإِذْن فِي إِنْفَاذ مَا يخْتَار من الْعُلُوم الْقَدِيمَة المخزونة بِبَلَد الرّوم فَأجَاب إِلَى ذَلِك بعد امْتنَاع فَأخْرج الْمَأْمُون لذَلِك جمَاعَة مِنْهُم الْحجَّاج ابْن مطر وَابْن البطريق وسَلمَا صَاحب بَيت الْحِكْمَة وَغَيرهم فَأخذُوا مِمَّا وجدوا مَا اخْتَارُوا فَلَمَّا حملوه إِلَيْهِ أَمرهم بنقله فَنقل)[1].

واضح من ذلك أن المأمون طلب من ملك الروم أن يرسل إليه كتباً من العلوم القديمة ، وترك له الاختيار في إرسال ما يريد من تلك الكتب، ولم يختر المأمون الكتب التي يريدها!!!! وسلوكه هذا مرفوض تماماً، فلا يُعقل

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 260.

ولا يصح ، أن يطلب خليفة المسلمين من أعداء المسلمين كتب المشركين والوثنيين لترجمتها إلى اللغة العربية دون أن يختار منها ما ينفع ويترك ما يضر !! والظاهر أن المأمون لم يكن يعطي أي اهتمام لنوعية الكتب التي أمر بترجمتها، وربما لم يكن عنده إي إحساس بأنه مسؤول عن ذلك تجاه الإسلام والمسلمين !!

ويُستنتج من قول تلك الرواية (فَلَمَّا حملوه إِلَيْهِ أَمرهم بنقله فَنقل)[1]. أن المترجمين لما جاؤوا بالكتب من بلاد الروم وعرضوها على الخليفة المأمون وأمرهم بترجمتها أن المأمون لم يضع لهم ضوابط، ولا اشترط عليهم شروطا تتعلق بالترجمة، ومنها نوعية الكتب ومواضيعها.وهذا خطأ فادح وجريمة نكراء يدلان على عدم حرص المأمون على إنجاح عملية الترجمة وتجنيب الأمة ويلات أباطيلها وآثارها السيئة على الإسلام والمسلمين.

ومن ذلك أيضا ، أنه رُوي أن المأمون أمر المترجم النصراني حُنين بن إِسْحَق بنقل (كُتب الْحُكَمَاء اليونانيين إِلَى اللُّغَة الْعَرَبيَّة وبَذَل لَهُ من الْأَمْوَال والعطايا شَيْئا كثيرا)[2]. وفي رواية أخرى أمره (**بِنَقْل مَا يقدر عَلَيْهِ من** كتب الْحُكَمَاء اليونانيين إِلَى الْعَرَبِيّ وَإِصْلَاح مَا يَنْقُلهُ غَيره فامتثل أمره)[3].

أقول: المأمون أمر المترجم حُنين بن إسحق بترجمة (كُتب الحكماء اليونانيين) وليس بترجمة بعضها. وفي الرواية الثانية أمره بترجمة ما يقدر عليه من كتبهم دون أن يضع له ضوابط ولا شروطاً. فلم يختر كتباً ولا علوماً ليُترجمها له، وإنما أمره أن يترجم ما يريد وما يقدر على ترجمته !! فأين إحساس المأمون بأنه مسؤول أمام الله والمسلمين فيما أمر بترجمته إلى العربية من كتب المشركين والوثنيين ؟؟!! ولماذا لم يفرض شروطاً وضوابط يلتزم بها المترجمون في ترجمتهم للعلوم القديمة حفاظاً على الإسلام والمسلمين ؟؟!!

ومنها أيضاً : توجد نصوص كثيرة جدا في الكتب التي تُرجمت من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في عهد المأمون وغيره تخالف دين الإسلام مخالفات صريحة، ولم تتضمن تعليقات على تلك النصوص، وسيأتي

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 260.
[2] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 259 .
[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 260.

تفصيلها وتوثيقها في المطلب الآتي؛ مما يعني قطعاً أن الخليفة المأمون أمر بترجمة العلوم القديمة دون أن يضع ضوابط لترجمتها ولا اختار الكتب التي يجب ترجمتها . وهذا خطأ فادح ، وجريمة في حق الإسلام والمسلمين والعلم!!

ثالثا: جريمة ترجمة ما يُخالف الإسلام وعدم التعليق عليه :
سبق أن ذكرنا في المطلب الأول من هذا المبحث أن الذين ترجموا الكتب القديمة إلى اللغة العربية كان عددهم كبيرا معظمهم من أهل الذمة عامة والنصارى خاصة؛ فترجموا كتباً كثيرة جداً من كل العلوم التي وصلتهم كالطب والفلك والكيمياء، والهندسة والحساب والسياسة والتربية[1].لكن الأمر الخطير جدا والمتعلق بتلك الكُتب هو أن خليفة المسلمين وحامي الإسلام وأهله عبد الله المأمون لم يشترط على المترجمين عدم ترجمة ما يُخالف دين الإسلام ، لا أوجوب التعليق على المخالفات والرد عليها في هوامش تلك الكتب !! وفعله هذا خطأ كبير وجريمة نكراء، ونشر للفساد بين المسلمين !!

وأما الأدلة التي تُثبت ذلك، وتدين المأمون فهي كثيرة جدا نجدها في متون تلك الكتب التي تُرجمت في عهد الخليفة المأمون وغيره، وتشهد بنفسها على مخالفتها لعقائد الإسلام وشريعته من جهة؛ وأن الذين ترجموها لم يحذفوها، ولا ردوا عليها من جهة ثانية؛ وأن التصحيحات التي أُجريت على كثير منها[2] كانت تتعلق بصحة الترجمة وليس بمخالفاتها لدين الإسلام من جهة ثالثة !! والشواهد الكثيرة الآتية تُثبت ذلك قطعاً، وهي من باب التمثيل لا الحصر:

أولها: كان أرسطو يعتقد بتعدد الآلهة و يُسميها عقولا ، و يزعم أن عالم ما فوق فلك القمر-الأجرام السماوية- كلها ذات طبيعة إلهية . و تفصيل ذلك هو أنه قال بوجود عقول في العالم العلوي، و هي جواهر و محركات ، وعقول أزلية مفارقة للمادة ،و ليست هيولانية . و قد وصف العقول العشرة بأنها آلهة ،وهي خارجة عن الزمان ،و لا يُؤثر فيها . وجعل عددها يُساوي عدد الحركات والكواكب، آخرها العقل الفعال ، الذي يُحرك فلك

[1] أنظر مثلا: ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .
[2] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

القمر[1] . وأما الأجرام السماوية و مكوناتها ، فقد كان أرسطو يُؤلّهها ويزعم أنها جواهر ،و موجودات إلهية . و قد أشاد أرسطو بأجداده اليونان الذين نسبوا الألوهية إلى الأجرام السماوية[2] .

ووصف أرسطو القلب بأنه عضو إلهي عظيم الشأن ،و عمله العقل والحِس[3] . وهو عنصر إلهي أزلي مُفارق للمادة ، يحل بالجسم في الحياة الدنيوية ثم يُفارقه بعد الموت ، و يكون له خلود نوعي لا فردي[4].

أقول: تلك المزاعم هي من أوهام وخرافات أرسطو وقومه، وهي مخالفة لدين الإسلام قطعاً، لأن الكون بكل ما فيه من إنسان وغيره هو من مخلوقات الله عز وجل، ولا إله إلا هو ، ولا يُمكن أن يكون المخلوق أزلياً ولا خالقاً ، قال تعالى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام:102). ورغم وضوح هذه الحقيقة في دين الإسلام ، وهي كبرى اليقينيات الكونية ، فإن الذين ترجموا كتب إلهيات اليونان إلى اللغة العربية سكتوا عن مخالفاتها لدين الإسلام ، فلم يحذفوها ولا ردوا عليها، وهم يعلمون أنها موجهة أساساً إلى المسلمين!!

الشاهد الثاني: ترجم هؤلاء المترجمون أقوالا للفيلسوف اليوناني أفلاطون ادعى فيها علم الغيب، منها قوله: إن كثيرا من الفلاسفة المتطهرين الذين تركوا شهوات الدنيا ،و تفرغوا للتأمل و البحث في حقائق الأشياء ، انكشف ((لهم علم الغيب ،وعلموا بما يُخفيه الناس في نفوسهم ،واطلعوا على سرائر الخلق))[5]. وقال أيضا: إن النفس التي تكون في غاية النقاء عندما تموت تلتحق بالعالم الشريف . والتي فيها دنس وخبث تبقى مدة في كل فلك من الأفلاك ابتداء من فلك القمر ، فتتهذب وتتنقى ، وترتفع من فلك إلى آخر إلى أن تتنقى تماما و تصبح في غاية النقاء،

---

[1]أرسطو : مقالة اللام ، ص : 3 ، 4 . و ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ، ص: 124 . و ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 352، 353 ، و تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه عثمان أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،1958 ، ص: 154 . و ماجد فخري: أرسطو المعلم الأول ، ص: 56، 57 ، 98، 99 ، 84 . و تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 114 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ج 2 ص: 205 .

[2] أرسطو : مقالة الدال ، ص: 356 . ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 356 ، 357 .و ماجد فخري : أرسطو ، ص: 55 ، 100 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ،ج 2 ، ص: 240 .

[3] أرسطو : في أعضاء الحيوان ، ص: 128 .

[4]أرسطو : كتاب النفس ، ص: 109 ، 112 ، 113 . و دعوة إلى الفلسفة ، ص: 68 . و ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 126 . و أرسطو : المعلم الأول ، ص: 72 . و يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 214 ، 216 .

[5] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كتب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 183 ، و ما بعدها .

فترتفع إلى عالم العقل ، و تُطابق نور الباري ، وهناك تصبح تعلم كل شيء ، و يُفوض لها أشياء من سياسة العالم تلتذ بفعلها و التدبير لها[1].

تلك المزاعم هي من أوهام وخيالات فلاسفة اليونان كأفلاطون وغيره، وهي مخالفة لدين الإسلام وجملة وتفصيلا . لأنه من الثابت شرعا وواقعاً أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، ومهما تطهر الإنسان بالعبادات فإنه لن يعلم الغيب. قال سبحانه: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (النمل:65)، و(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (آل عمران:179)،و(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (هود:31)).

ومن جهة أخرى فإن قول أفلاطون مخالف لدين الإسلام فيما يتعلق بالمعاد الأخروي، فحسب أفلاطون يوجد معاد فردي روحي لا مادي، ولا يوجد اليوم الآخر ولا الحساب ولا العقاب، و كل النفوس تتطهر تدريجيا حسب عقيدة تناسخ الأرواح. وكل هذا مخالف للمعاد في الإسلام ،ففي الإسلام ينتهي العالم ويكون الحساب والجزاء والعقاب مادياً وروحياً ، ففريق خالد في الجنة ، وآخر خالد في النار.ورغم وضوح مخالفة أفلاطون لدين الإسلام في موقفه من علم الغيب والمعاد الأخروي، فإن المترجمين الذين ترجموا قوله سكتوا عنه ولم يردوا عليه ولا أشاروا إلى مخالفته لما يقوله الإسلام!!

الشاهد الثالث : ترجم المترجمون في عهد المأمون وغيره أقوالاً لأرسطو تخالف دين الإسلام مخالفات صريحة تتعلق بصفات الله وعلاقته بمخلوقاته. منها قول أرسطو بأن الإله بما أنه عقل فهو إما أن يكون ((عاقلا لذاته أو لشيء آخر ... و إن كان عاقلا لشيء آخر فما يخلو أن يكون عقله دائما لشيء واحد ، أو لأشياء كثيرة . فمعقوله على هذا منفصل عنه ، فيكون كماله إذن لا في أن يعقل ذاته لكن في عقل شيء آخر . إلا أنه من المحال أن يكون كماله بعقل غيره ، إذ كان جوهرا في الغاية من الإلهية

[1] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كتب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 187 . وعلى أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص: 229 و ما بعدها . وعبد الرحمن بدوي: الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية الإسلامية ، ص: 183، و ما بعدها

والكرامـة و العقـل. و لا يتغيـر فـالتغيرّ فيـه انتقـال إلـى الأنقص،و هـذا هـو حركة ما ، فيكون هذا العقل ليس عقلا بالفعل لكن بالقوة ... و إذا كـان هكذا – أي الوجـود بـالقوة- فـلا محالـة يلزمـه الكـلال و التعـب مـن اتصـال العقـل بالمعقولات . و من بعد فإنـه يصير فاضـلا بغيره كالعقل مـن المعقولات ، فيكون ذلك العقل في نفسه ناقصـا و يُكمـل بمعقولاتـه . و إذا كـان هذا هكذا فيجب أن نـهرب من هذا الاعتقاد بها))[1] .

أقوال: تلك الأقوال فيها مخالفات صريحة لدين الإسلام ، منها : بنى أرسطو أقواله على الاعتقاد بأزلية الخالق والمخلوقات- سماها أرسطو معقولات- وهذا باطل شرعا وعلما، فالكون مخلوق وليس أزليا، والله تعالى هو الأزلي وليس الكون، فلا يصح جعل المخلوقات أزلية تقابل الله، فهو خالقها وهي مخلوقة له وليست أزلية .

وسمى أرسطو الله عقلا، وهذا خطأ، فالله هو الخالق وليس عقلا، لأن العقل من المخلوقات. ولا يصح القول بأن الله يعقل ذاته أو شيئاً آخر. وإنما الله تعالى علمه شامل كامل لا نقص فيه،ومُطلق يعلم ذاته ومخلوقاته ، لأنه هو خالقها (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الملك:14) .

ولا يصح وصف أرسطو بأن المخلوقات- المعقولات ـ منفصلة عن الله، وإنما هي من مخلوقاته، والله عز وجل، أوجدها بقوله (كُن) . ولا يصح قول أرسطو بأن الإله لو علم غيره ـ عقل غيره ـ فلا(محالة يلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات . و من بعد فإنه يصير فاضلا بغيره كالعقل من المعقولات ، فيكون ذلك العقل في نفسه ناقصا و يُكمل بمعقولاته) . لا يصح لأن كلامه باطل من أساسه ، لأن الله فعال لما يريد ، فقال: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل:40) ، فهو سبحانه لا يعيى ولا يتعب، والمخلوقات ـ المعقولات ـ ليست بالمتصلة بالله، وإنما هو خالقها وهي ليست منفصلة عنه .؛ فيكون كمال الله في علم ذاته ومخلوقاته ، وخلق مخلوقاته هو من كماله لا من نقصه. فيتبين من ذلك أن كلام أرسطو باطل ، ومخالف للشرع جملة وتفصيلا، ومع ذلك ترجمه المترجمون وسكتوا عنه ولم يردوا عليه !!

[1] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي، ص: 9 .

الشاهد الرابع: ادعى أرسطو أن المرأة ليس لها دور إيجابي في تكوّن الجنين في بطن أمه. فليس للمرأة زرع تُفضي به كالزرع الذي يُفضي به الرجل في تكوين الجنين . فالرجل يُفضي زرعا يتضمن كائناً إلهياً ، لكن المرأة تُشارك بزرع غير نقي هو جزء من دم الطمث[1].

ذلك الزعم الذي ترجمه المترجمون من كلام أرسطو مخالف للشرع والعلم معاً، لأنه من الثابت شرعاً وعلماً أن الجنين في بطن أمه يتكون من نطفة أمشاج من الحيوان المنوي الذكري- نطفة الرجل- ونطفة المرأة- البويضة- وليس صحيحا أن المرأة تشارك بزرع غير نقي أصله من دم الطمث كما زعم أرسطو، وهذا خطأ وكلام بلا علم ،يثير التقزز والضحك!!

وذلك الزعم مخالف لدين الإسلام، لأن الله عز وجل ذكر أن الحيض – الطمث- أذى، لأنه دم فاسد، وأن الجنين يتكون من نطفة أمشاج، سواءً كان ذكرا أو أنثى ، فقال: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً }الإنسان: 2-. و النطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة المُمتزجة)[2]. ويؤيد ذلك قول النبي عليه الصلاة و السلام : ((ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله ...))[3] .

كما أنه من الثابت واقعاً وعلماً أن دم الطمث لا يُمكن أن يشارك في تكوّن الجنين لأنه لا يظهر إلا بعد عدم حدوث الحمل ولا يصلح لتكوّن الجنين أصلاً، فينزل الطمث دماً فاسداً، استعدادا لدورة شهرية أخرى قادمة . فواضح مما ذكرناه أن الذين ترجموا كلام أرسطو سكتوا عن مخالفته لدين الإسلام ، فلم يحذفوه ولا علّقوا عليه، وإن كانوا يجهلون ذلك، فهم لا يصلحون لترجمة كُتب المشركين للمجتمع الإسلامي، وكان يجب على المأمون اختيار من يصلح لذلك !!

الشاهد الخامس: ترجم هؤلاء المترجمون، قولا لأرسطو يتعلق بإحساس الجلد، مفاده أن : ((الجلد لا حس له إلا أن يكون لحماً، وخاصة

---

[1] أرسطو : في كون الحيوان ، ص: 46 ، 65 ، 71 .

[2] أنظر مثلا : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، : دار طيبة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1999 ، ج 6 ص: 594 ، ج 8 ص: 285 .

[3] مسلم : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت ، رقم الحديث : 315 ج 1 ص: 252 .

جلد الرأس لا حس له البتة)[1] . قوله هذا مخالف للقرآن الكريم والعلم مخالفة، صريحة، كان على هؤلاء المترجمين أن يعلقوا عليه ويذكروا أنه مخالف للقرآن ولِما يحسه الإنسان في نفسه عندما يَجرح جلده أو يَغرزه بإبرة في أي مكان من جسمه. ومن الثابت علميا أن الجلد تنتهي عنده الشعيرات الدموية ونهايات الأعصاب . والقرآن الكريم ذكر أن الجلد يحس وبسببه يتألم الإنسان، فقال: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (النساء: 56).

الشاهد السادس : ذكر هؤلاء المترجمون فيما ترجموه من كُتب أرسطو أنه قال عن السماء: إن السماء من طبيعة ثالثة ، وليست من طبيعة أرضية[2].

وذلك القول مخالف للقرآن الكريم مخالفة صريحة ،ولا يصح أن يغفلها ولا أن يسكت عنها الذين ترجموا كتب أرسطو . قوله مخالف للقرآن بدليل أن الله تعالى قال: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء:30)،و(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت:11).

فالكون كله بما فيه السماء مخلوق من مادة واحدة، وهذه الحقيقة أثبتها أيضاً العلم المعاصر ، ويوجد تشابه كبير بين مكونات العالمين العلوي والسفلي ، لأن العالم بأسره أصل مادته واحدة ، حسب نظرية الانفجار العظيم. فالشمس مثلا ، من مكوناتها : غازا الهيدروجين و الهليوم ، يمثل فيها الأول 4/3 من كتلتها .و هذان الغازان موجودان في الغلاف الغازي للأرض[3] ، و الهيدروجين يدخل في تكوّن الماء ، و موجود في القشرة الأرضية بنسبة 1 / 100[4] .

الشاهد السابع: إن مما يُثبت أن المترجمين لكتب اليونان ترجموا ما يُخالف دين الإسلام، ولم يحذفوه، ولا ردوا عليه، هو أن أرسطو ذكر في

---

[1] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 426 .

[2] ابن رشد : السماء و العالم ، ج 2 ص: 16 ، 17 .

[3] منصور حسب النبي : لزمان بين العلم و القرآن ، ص: 108 . و دافيد برجاميني : الكون ، دار الترجمة ، بيروت ، ، ص: 13 ، 87 .

[4] الموسوعة العربية الميسر ، مادة : الهيدروجين .

بعض كتبه المُترجمة إلى اللغة العربية أن سبب حرارة و ضوء الأجسام السماوية كالشمس مثلا، ليس هو كامناً في طبيعة تلك الأجسام من داخلها ، بمعنى أنها ليست حارة و مضيئة من ذاتها ، و إنما يتولد ذلك من احتكاكها بالأثير أثناء دورانها . مثال ذلك أن الحركة تُسخن الخشب والحديد والحجارة ، فإذا كان الأمر كذلك كان الأقرب والأولى و الأحرى أن تُسخّن الحركة سائر الأشياء ،و أقربها إلى النار هو الهواء ، فالحركة إذاً هي التي ((تُسخن الهواء لا محالة)) . فحركة الكواكب السريعة عنده هي التي تُسخن الهواء ، لأنه عندما يقترب من حركتها يصير نارا ، فيُسخّنها وتصبح حارة مُضيئة[1] .

أقول: تلك الأقوال ليست صحيحة، لأنها مخالفة للشرع والعلم ، فأما شرعاً فإن الله تعالى ميّز في القرآن الكريم بين النجوم و الكواكب من خلال بعض صفاتها من جهة ؛ و ذكر صراحة بأن الشمس – و هي من النجوم – مُتوهجة و هي مصدر الحرارة و الضوء ، و النور والتوهّج من جهة ثانية. كما أنه سبحانه فرّق أيضا بين ضوء الشمس الصادر منها ،و بين نور القمر غير الصادر منه. والشاهد على قولنا هذا قوله تعالى : {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ }- سورة المرسلات:8- فطمسها شاهد على أنها لم تكن مُعتمة . و{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }- سورة الأنعام:97- ،و {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ }- سورة الصافات:6- ، و {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً }-سورة الإسراء:12- ،و{النَّجْمُ الثَّاقِبُ }- سورة الطارق:3- ، و{وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً }- سورة نوح:16- ، و {وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً }- سورة النبأ:13- .

وأما علماً فقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة بطلان زعم أرسطو ،وبينت بأدلة دامغة بأن النجوم مُلتهبة من داخلها،و أن الكواكب مُعتمة، لا تشع الضوء و لا الحرارة . فالشمس مثلا شديدة الحرارة في سطحها وباطنها . فسطحها هائج يغلي يتفجر ، و جوفها مركز لتوليد الطاقة الهائلة، بسبب ما يحدث بداخله من تفاعلات نووية ،و هي التي تجعلها ساخنة إلى حد كبير جدا ، فيندفع ذلك إلى السطح و خارجه .و قُدرت درجة حرارتها

---

[1] ابن رشد : شرح السماء و العالم ، ج 2 ص: 239 و ما بعدها . والآثار العلوية ، ص: 16 . وعلي حسن موسى وآخرون : تاريخ علم الفلك ، ص: 51 . ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 192 .

السطحية بـ : 6 آلاف درجة مئوية ،وأما باطنها فقُدرت درجة حرارته بـ : 15 مليون درجة مئوية[1] .

الشاهد الأخير – الثامن - : ترجم الذين نقلوا كُتب اليونان إلى اللغة العربية أقوالا لأرسطو تتعلق بموقفه من الرق والعبودية نقلوها رغم مخالفتها لدين الإسلام، فلم يحذفوها ولا ردوا عليه . فمن ذلك أن أرسطو زعم أن الطبيعة هي التي خلقت بعض الكائنات للإمارة ،و بعضها للطاعة ، فذلك أمر حتمي جبري لا فكاك منه حسب أرسطو، فالطبيعة هي التي جعلت ((الكائن الموصوف بالعقل و التبصر يأمر بوصفه سيداً ... و أن الطبيعة هي أيضا التي أرادت أن الكائن الكُفء بخصائصه الجثمانية لتنفيذ الأوامر يُطيع بوصفه عبدا ، و بهذا تمتزج منفعة السيد ،و منفعة العبد)) . و العبد عند أرسطو مُجرد من الإرادة مُطلقا .و زعم أن الطبع هو الذي عيّن المركز الخاص للمرأة و العبد ، و هو الذي أراد أن يكون المتوحش والعبد في درجة واحدة . و بعض الكائنات منذ ولادتها ((مُخصصة للطاعة ،و الآخر للإمرة ،و لو على درجات و فروق شديدة التخالف بالقياس إلى هؤلاء وهؤلاء))[2] .

وزعم أيضا أنه بفعل الطبع وُجد عبيد وأحرار. و يُمكن أن يبقى هذا التمييز ((قائما كلما كان نافعا لأحدهما أن يخدم باعتباره عبدا للآخر أن يحكم باعتباره سيدا . بل يمكن أن يُؤيد آخر الأمر أنه عادل . و أن كلاً يجب عليه تبعاً لمشيئة الطبيعة أن يقوم بالسلطة أو يحتملها . وعلى هذا فسلطة السيد على العبد هي كذلك عادلة نافعة . وهذا لا يمنع أن سوء استعمال السلطة شؤم على الطرفين . إن منفعة الجزء هي منفعة الكل ، ومنفعة الجسم هي منفعة الروح . و العبد لهو جزء السيد ، و أنه كجزء حي من جسمه ، و إن لم يكن مُنفصلا عنه . كذلك بين السيد و العبد ما دامت الطبيعة هي التي صنعتهما كليهما ، توجد منفعة مُشتركة ، ورعاية مُتبادلة))[3]. وللرجل الحر تسلط على العبد، والعبد لا إرادة له مُطلقاً[4].

أقول: تلك المزاعم مخالفة لموقف الإسلام من الرِق مخالفة صريحة، لأن الإسلام لم يقل أن الرق أمر طبيعي حتمي جبري لا يُمكن التخلص منه،

---

[1] عبد الحميد سماحة : في أعماق الفضاء ، ص:29، 47 ، 48 . والموسوعة العربية العالمية ، مادة : الشمس . وآن هوايت : النجوم ، ص: 20 و ما بعدها .
[2] أرسطو : السياسة ، ص: 100 ، 104، 107 ، 129 .
[3] نفس المصدر ، ص: 112 .
[4] أرسطو : السياسة ، ص: 127، و ما بعدها .

وإنما أشار إلى أن نظام الرق هو أمر طارئ على البشرية، وهو وليد ظروف بشرية جعلته ينتشر بين الناس قديماً. لذلك أمر الإسلام بتحرير العبيد بعدة وسائل، لو طبقها المسلمون تطبيقاً صحيحا وشاملا لكان تم التخلص من الرِق قبل العصر الحديث، ولو كان الرق حتمياً طبيعياً ما أمر الإسلام بتحرير العبيد، وقول أرسطو بحتمية الرق خطأ فادح ، وسكوت المترجمين عن قوله لا يصح.

من تلك الوسائل أن الإسلام حث على تحرير العبيد وحببه إلينا ، لأنه باب من أبواب فعل الخيرات، كقوله تعالى:(فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ (البلد:11-13) .و(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ...(البقرة:177) .

ومنها أن الإسلام جعل تحرير العبيد كفارة لبعض المخالفات الشرعية، منها قوله تعالى :(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ **وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (النساء:92).

ومنها أن الإسلام جعل تحرير العبيد باباً من أبواب مصارف الزكاة، فقال:(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة:60) .

ومنها أن الإسلام أمر بمساعدة العبد إن أراد التخلص من الرق، فقال:(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النور:33). فكان من الواجب على المترجمين الذين ترجموا موقف أرسطو من الرِق أن يُشيروا إلى مخالفته لدين الإسلام، ويردون عليه.

علما بأن زعم أرسطو بحتمية الرق وجبريته زعم ظاهر البطلان، بدليل أن الواقع الذي نعيشه ينقض زعمه ،لأنه تم التخلص من العبودية في العالم كله . كما أن كثيرا من العبيد قديما تحرروا فأصبحوا أحرارا، وأن كثيرا من الأحرار قديماً وقعوا في الرق فأصبحوا عبيدا وهكذا . فأين حكاية حتمية الرق وجبريته كما زعم أرسطو؟

وأخيرا ، إن تلك الشواهد التي ذكرناها هي من باب التمثيل الواسع لا الحصر، وهي أدلة دامغة تُثبت قطعاً أن المترجمين في عهد الخليفة المأمون وغيره ترجموا كتباً كثيرة من علوم الأوائل تضمنت مخالفات صريحة لدين الإسلام ، لم يحذفوها ، ولا ردوا عليها !! . وكان من الواجب عليهم فعل ذلك لأن الكتب التي ترجموها كانت موجهة أساساً للمسلمين لا لغيرهم، والإسلام يحث على العلم النافع ويُحرم الاشتغال بالعلوم الضارة!! لم يفعلوا ذلك لأن الخليفة المأمون لم يهتم بذلك، ولا أمرهم به، ونسي أو تناسى بأن الله تعالى سيُحاسبه على ترجمته لكتب الشرك والوثنية دون أن يضع لها ضوابط وشروطاً تجنب المسلمين مفاسدها وتنفعهم بمحاسنها!! .

*****

المبحث الثالث
جرائم صاحبت أسباب حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون

الجريمة الأولى:رغبة المأمون في ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية
الجريمة الثانية: تشجيع أهل الذمة للمأمون لترجمة العلوم القديمة
الجريمة الثالثة: عدم استشارة المأمون علماء المسلمين

جرائم صاحبت أسباب حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون

لم تذكر المصادر التي أرخت لعملية الترجمة في عهد الخليفة المأمون وجود أسباب كثيرة جعلت المأمون يأمر بترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية ؛ وإنما ذكرت سبباً واحداً سنذكره قريباً من جهة؛ ومَثّل بنفسه خطأً فادحاً، وجريمة من جرائم حركة الترجمة من جهة ثانية؛ وصاحبته جرائم أخرى تتعلق بأسباب أخرى للترجمة من جهة ثالثة.فما هي تلك الجرائم والأسباب ؟ وهل كانت لتلك الترجمة أسباب علمية وضرورية جعلت المأمون يأمر بها ؟

الجريمة الأولى:رغبة المأمون في ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية:

تلك الرغبة هي السبب الأول والمباشر الذي جعل الخليفة المأمون يأمر بترجمة تلك العلوم. وعنها يقول المؤرخ ابن النديم: (ذِكر السبب الذي من أجله كثرت كتب الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في هذه البلاد. أحد الأسباب في ذلك أن المأمون رأى في منامه كأن رجلا أبيض اللون مشرباً حمرة ،واسع الجبهة مقرون الحاجب ،أجلح الرأس أشهل العينين، حسن الشمائل جالس على سريره . قال المأمون: وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة فقلت: من أنت قال: أنا أرسطاليس ،فسررت به وقلت: أيها الحكيم أسألك، قال سل: قلت ما الحسن ؟ قال: ما حسن في العقل، قلت: ثم ماذا ؟ قال: ما حسن في الشرع . قلت: ثم ماذا ؟قال: ما حسن عند الجمهور. قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم .وفي رواية أخرى قلت: زدني ،قال: من نصحك في الذهب فليكن عندك كالذهب وعليك بالتوحيد . فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب ، فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات . وقد استظهر عليه المأمون فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم؛ فأجاب إلى ذلك بعد امتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسَلمَا صاحب بيت الحكمة وغيرهم . فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل)[1].

---

[1] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

أقوال: ذلك المنام رواية مُختلقة ، يحمل بداخله شواهد عدم صحته، منها أنه ذكر أن أرسطو ذكر الشرع، وهذا لا يصح لأن أرسطو كان وثنيا ولا يعرف نبوة ولا شرعاً إلهياً. وذكر أيضا أن أرسطو ذكر التوحيد ، وهذا لا يصح أيضا لأن أرسطو كان مشركا يؤمن بتعدد الآلهة ولم يكن موحداً. لكن عدم صحة قصة المنام لا ينفي أن المأمون كان يرغب في ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية. بل إن ذلك المنام تضمن تلك الرغبة، وأُختلق على مقاس المأمون سواءً كان هو الذي اختلق ذلك المنام أو اختلقه شخص آخر على مقاس المأمون . فرواية المنام هي دليل قوي بأن المأمون هو الذي أمر بترجمة تلك العلوم وأرسل في طلبها ، وهي تتفق مع الروايات الأخرى التي ذكرت أن المأمون هو الذي أمر بتلك الترجمة، فكلها أجمعت على ذلك .

واضح من ذلك أيضا أن رغبة المأمون في ترجمة العلوم القديمة هي السبب الأول والرئيسي الذي جعله يأمر بذلك. وهذا الذي أشار إليه ابن النديم بقوله: (فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب)[1]. والمنام جاء معبراً عن رغبة المأمون في ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية، فعل ذلك لأن المأمون كان معتزلياً ينفي الصفات الإلهية، ويقول بخلق القرآن وينفي أن يكون القرآن الكريم كلام الله حقيقة[2]؛ لكنه من جهة أخرى كان قريبا من فلسفة اليونان عامة وأرسطو خاصة في نفيه للصفات الإلهية، حتى وصل به الحال إلى إنكار علم الله بمخلوقاته كما بيناه في المبحث السابق. فالمأمون كان فعلا يريد ترجمة العلوم القديمة لأنه كان قريبا منها، لكنه أخطأ خطأً فاحشا وارتكب جريمة كبرى في حق الإسلام والمسلمين والعلم عندما أمر بترجمة علوم المشركين والوثنيين إلى اللغة العربية دون ضوابط وشروط شرعية وعلمية !! وعليه فمن الخطأ والتضليل القول بأن المسلمين هم الذين ترجموا تلك العلوم، إنهم لم يأمروا بترجمتها، ولا هم الذين ترجموها؛ وإنما المأمون هو الذي أمر بترجمتها ، وأهل الذمة هم الذين ترجموها إلى اللغة العربية برعاية المأمون وتشجيعه لهم!!

الجريمة الثانية: تشجيع أهل الذمة للمأمون لترجمة العلوم القديمة:

هؤلاء هم الذين شجعوا المأمون على ترجمة كتب اليونان إلى اللغة العربية وحرضوه على طلبها من بلاد الروم.لأنهم كانوا قريبين منه ،

---

[1] ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ج 1 ص: 301 .

[2] للتوسع في موقف المعتزلة من الصفات الإلهية وغيرها أنظر كتابي: جناية المعتزلة على العقل والشرع، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونياً .

خاصة النصارى الذين اختصوا بتطبيب خلفاء بني العباس كالرشيد والمأمون[1]. وعندما طلب المأمون تلك الكتب من ملك الروم واستجاب له أرسل مباشرة هؤلاء النصارى وغيرهم من أهل الذمة إلى بلاد الروم لجلبها، وما إن وصلت حتى أمرهم بترجمتها!! هؤلاء المترجمون فعلوا ذلك لغايات في نفوسهم، منها ترجمة كتب المشركين والوثنيين إلى اللغة العربية لنشر الانحلال الانحراف الفكري بين المسلمين لأنها تخالف الإسلام في أمور كثيرة وخطيرة كما بيناه سابقا. ومنها كسب الأموال الكثيرة، والتغلغل في دولة العباسيين لحماية أنفسهم ومصالحهم . وبذلك يكون هؤلاء المترجمون بتشجيعهم للمأمون على ترجمة تلك العلوم هم السبب الثاني في ترجمة تلك العلوم القديمة من جهة، وهم بذلك قد ارتكبوا جريمة نكراء في حق الإسلام والمسلمين من جهة أخرى .

الجريمة الثالثة: عدم استشارة المأمون علماء المسلمين:

إن من أسباب ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية، هو أن الخليفة المأمون عندما قرر ترجمة تلك العلوم لم يرجع إلى الإسلام ولا أستشار علماء الإسلام الذين كانوا في زمانه كالشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم ليعرض عليهم مشروعه ويعرف موقفهم منه !! ، ولو عرض ذلك عليهم لسجله التاريخ، ولرفضوا مشروعه كما رفضوا قوله بخلق القرآن. كما أنه من الثابت أن علماء السلف ذموا علوم الأوائل ، لأنها تُؤدي إلى مخالفة الشرع[2] .

تلك هي الجرائم التي نتجت عن الأسباب التي أدت إلى ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية في عهد الحليفة المأمون . وهي أسباب ذاتية ونفعية وليست أسباباً علمية ولا ضرورية تطلبت ترجمة تلك العلوم، وبالطريقة التي تمت بها. فترجمتها لم تكن مطلباً ضروريا من الإسلام ولا المسلمين، وإنما فُرضت على الأمة فرضاً على يد الخليفة المأمون وهي جريمة من جرائمه في حق الإسلام والمسلمين !! وعليه فلا يصح القول بأن المسلمين هم الذين ترجموا تلك العلوم، وإنما المأمون وأعوانه هم الذين ترجموها . ولا يصح القول بأن تلك الترجمة كانت خيرا وبركة وسلاماً على الإسلام والمسلمين والعلم؛ وإنما كان ضررها أكبر من نفعها،

---

[1] سبق توثيق ذلك .

[2] ميزان الاعتدال ، ج5 ص: 173 .

لأنها لم تتم بطريقة شرعية ولا علمية، ونتجت عن أخطائها الكثيرة جرائم كبرى.

وأما ما يقوله كثير من الباحثين المعاصرين بأن ترجمة العلوم القديمة في عهد المأمون كانت لها أسباب كثيرة، ولا تنحصر في الأسباب التي ذكرتُها، فقولهم ليس بصحيح بدليل الردود الآتية:

فمن ذلك قول أحدهم: (وقيل إن المسلمين بدؤوا في نقل الكتب العلمية التي لا تمس الدين وعقائده. فلما اطمأنوا إلى أنها لا تخالف الدين ، ولا تجرحه ، وقدّروا فضل العلم اليوناني في تثقيفهم مالوا إلى نقل ما بقي من علومهم. فاتجهوا إلى نقل الإلهيات)[1].

أقول: ذلك القول باطل جملة وتفصيلا، وهو أوهام وظنون ، ولا يوجد دليل واحد يُثبته!! **أولا** ، ليس صحيحا أن المسلمين هم الذين ترجموا علوم اليونان إلى اللغة العربية، وإنما الخليفة المأمون هو الذي أمر بترجمتها وهيأ لها الوسائل المادية والبشرية من جهة، وأمر أهل الذمة بترجمتها. فعل ذلك دون أن يرجع إلى الإسلام ولا إلى علمائه ليستشيرهم، ثم فرضها على الأمة فرضاً. وعليه فمن الخطأ ومن الظلم ومن الكذب القول بأن المسلمين هم الذين ترجموا علوم الأوائل كاليونان وغيرهم .

ثانيا : ليس صحيحا أن الذين ترجموا تلك الكتب بدؤوا أولا بالكتب العلمية، وإنما الذي حدث في عهد المأمون هو أنهم ترجموا الكتب من كل العلوم دون تحديد ولا اختيار، وهذا سبق أن بيناه وناقشناه وهو من أخطاء المأمون الفادحة التي أدت إلى جرائم كبرى . كما أنه ليس صحيحا أن الكتب العلمية اليونانية وغيرها لم تكن تمس الدين ، بل العكس فإن تلك الكتب كانت مملوءة بالشرك والوثنية، منها مثلا، كتاب المجسطي في الفلك، فهو كتاب شرك ووثنية يقول بأزلية الكون وتعدد الآلهة، كما بيناه في المبحث الثاني. علماً بأن معظم علوم اليونان كانت مخالفة للعلم الصحيح، فقد أضرته أكثر مما نفعته، وخلّفته أكثر مما قدمته[2]. وتلك الكتب المترجمة كلها فيها ما يُخالف الإسلام، وهذا أمر لا شك فيه بحكم أن أصحابها كانوا مشركين ووثنيين !!

---

[1] عن ذلك أنظر كتابي: مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية، منشور ورقيا وإلكترونيا .

[2] عن ذلك أنظر كتابي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم. وكتابي: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم. والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونياً .

ثالثا: ليس صحيحا أن المسلمين قدروا فضل العلم اليوناني في تثقيفهم، فهذا لم يحدث وإنما طائفة من أبناء المسلمين تأثروا بهم بعد ترجمة تراثهم ، وبقي معظم المسلمين رافضين لعلومهم في عهد المأمون وما بعده، ولم يكونوا في حاجة إليها أبداً[1]، ولو لم تُترجم كُتب اليونان لكانوا في أحسن حال ، لأن ضررها أكبر من نفعها. وليس صحيحا أنهم نقلوا إلهيات اليونان ، وإنما الصحيح أن كل علوم اليونان من إلهيات ومنطقيات وطبيعيات تُرجمت في وقت واحد في عهد المأمون وغيره ، فلم يحدث ذلك التدرج المزعوم من جهة؛ والمأمون هو الذي أمر بترجمتها، وأهل الذمة هم الذين ترجموها من جهة أخرى.

ويرى المؤرخ أحمد أمين أن ترجمة علوم اليونان وغيرها إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول هو أمر طبيعي ومن ضروريات الحياة، منها انتقال العرب من حياة الصحراء إلى حياة المدينة، واختلاط المسلمين فيما بينهم وامتزاج حضاراتهم ، وتدرجهم في سلّم الحضارة[2]. وقال أيضاً: (فلما جاء العصر العباسي، وأمعن المسلمون في الحضارة، وسادت العناصر غير العربية؛ رأوا أن حياة الحضارة لا بد أن تستَنِد إلى العِلم، فمالية الدولة تحتاج إلى حساب دقيق، وعيشة الحضارة المركبة تحتاج إلى أدوية مركبة، وعلاج مركب. ومتى لجأ الناس إلى نوعين من العلوم، وأخذوا يعالجونه عن الأمم الأخرى؛ دعاهم الشغف إلى تعرف ما عند الأمم المختلفة من العلوم جميعها، ولو لم يكن لهم بها حاجة ماسة مباشرة..)[3].

ومما قاله عن أسباب الترجمة أيضا: (**وسبب رابع:** وهو ميل أفراد من الخلفاء في العصر العباسي إلى العلوم الفلسفية، والخلفاء عادة أقدر الناس على التغريب فيما أحبوا، والناس أسرع ما يكون إلى تحقيق أغراضهم، والولوع بما أولعوا به، وأكثر الخلفاء العباسيين ميلًا إلى ذلك في عصرنا كان المنصور والرشيد والمأمون. ويظهر أنه قد كان لكل منهم أسباب خاصة حملته على ذلك؛ فالمنصور كان ممعودًا، ويظهر أن ذلك حمله على العناية بالطب والأطباء)[4].

---

[1] محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص: 80 .
[2] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ص: 283 ، وما بعدها .
[3] أحمد أمين : ضحى الإسلام ص: 283 .
[4] أحمد أمين : ضحى الإسلام ص: 284 .

و(فهذه القصص وأمثالها لا يصح أن تكون سببًا، وإنما كانت الترجمة لأسباب طبيعية، هي التي ذكرنا. ورواية ابن أبي أصيبعة أبعد عن الحقيقة؛ فمن المستحيل ألا يسمع المأمون باسم أرسطو حتى يأتيه في المنام ويقول له أنا أرسطو! وحكاية ابن النديم إن صحت دلتنا عل أن الْحُلم كان انعكاس صورة طبيعية لما كان يفكر فيه المأمون في اليقظة.)[1].

أقول: واضح من كلامه، أنه يريد أن يقول لنا أن ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية كانت أمرا طبيعياً عادياً بسب تحضر المسلمين واختلاطهم فيما بينهم على اختلاف أجناسهم. وقوله هذا ليس بصحيح، وليس تعليلا سليماً لأسباب الترجمة في عهد المأمون ولا في عهد غيره من الخلفاء. لأنه من الثابت تاريخياً أن ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية لم يحدث بطلب من المسلمين ولا من علمائهم في القرن الأول والثاني والثالث من الهجرة النبوية. وقد عاشوا أكثر من 150 سنة وبلغوا شأناً كبيرا في التحضر وكثرة العلوم والعمران، قبل أن تُترجم علوم اليونان وغيرها.

وليس صحيحا أن المسلمين لم يكونوا متحضرين قبل ترجمة العلوم القديمة. ليس صحيحا لأن كثيرا من العرب في صدر الإسلام كانوا أهل حضر ، ولم يكونوا بدوا، ثم ازدادوا تحضرا في العهدين الراشدي والأموي. علماً بأن أكثر المسلمين من غير العرب كانوا متحضرين أصلا. وفي هذين العهدين بني المسلمون المدن، ومسحوا الأراضي، وأقاموا الجسور والسدود، وعبّدوا الطرقات، ولم يكونوا في حاجة أبدا إلى ترجمة علوم اليونان ولا غيرهم. وهذا يعني أن تحضر المسلمين لم يكن يستلزم ترجمة علوم اليونان، ولا تقدمهم الحضاري يستلزم ذلك . ولو استمر المسلمون على حالهم وتطورهم ولم تُترجم كتب اليونان بأمر من المأمون ولا بأمر من خليفة آخر ولا ترجمها أخد غيرهم ما كان لتلك الكتب لتترجم أبدا، ولا توقفت حضارة المسلمين. فترجمتها لم يكن أمرا حتميا ولا كان المسلمون في حاجة إليها وما ضرهم شيء لو لم تُترجم أصلا .

لكن الحقيقة التي لم يركز عليها المؤرخ أحمد أمين وضاعت بين كلامه هي أن الترجمة التي تكلم عنها وذكر بعض أسبابها وقال أنها حدثت طبيعيا في المجتمع العباسي لم تحدث كما قال ، وما كان لها أن تحدث لو لم يأمر الخليفة المأمون بترجمة العلوم القديمة، وشجعه عليها المترجمون من النصارى وغيرهم من أهل الذمة . ولو أن المأمون رجع إلى ما يقوله

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام ص: 285 .

الشرع، واستشار علماء الإسلام وأخذ برأيهم في أمر الترجمة ما كانت لتتم، ولو تمت فإنها ستتم بطريقة علمية صحيحة .

وذكر باحث آخر أن من أسباب ترجمة العلوم القديمة في العصر العباسي الأول: دعوة الإسلام إلى العلم وتحصيل المعارف[1]. وحاجة المفكرين المسلمين إلى الإطلاع على التراث اليوناني وغيره للرد على الحجج العقلية المستندة على المنطق والجدل والبرهان التي استخدمها خصوم دين الإسلام من المنافقين والمرتدين والمجادلين[2].

وقال أيضا: إن احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب خلال غزواتهم أدى إلى التطلع إلى (معرفة علومهم ، خاصة ما يتعلق منها بالحياة العلمية التي تُؤثر على حياتهم اليومية: كالحساب ، والطب، والهندسة، والعلوم التجريبية ...)[3] .

أقول : تلك الأسباب المزعومة هي تخمينات وظنون، ولا يوجد ولا دليل تاريخي واحد يُثبتها، والثابت ينقضها. **أولا،** إن حث الإسلام على طلب العلم الصحيح والنافع ، لا يعني أنه يحث على ترجمة علوم اليونان وغيرها، وإنما يعني أنه يُحرم ترجمة العلوم الضارة، والتي ضررها أكثر من نفعها. وبما أنه من الثابت قطعا أن كتب اليونان مملوءة بالشركيات والضلالات والأخطاء والجرائم العلمية كما بيناه في المبحث الثاني، فإن الإسلام يُحرم ترجمة علوم اليونان بالطريقة التي تمت في عهد المأمون. لكن الإسلام لا يمنع ترجمة صحيح تلك الكتب ورفض أباطيلها، لو أن المأمون اتبع ذلك .

ثانيا: ليس صحيحا أن حاجة المفكرين المسلمين للمنطق الأرسطي هي التي أدت إلى ترجمة منطق اليونان وعلومهم. هذا زعم باطل ،لأنه ليس صحيحا أن علماء المسلمين كانوا في حاجة لمنطق اليونان للجدال فيما بينهم ،وجدال أهل الذمة. لأن علماء الإسلام أقاموا علومهم على منطق علوم الشرع والعقل الصريح، لأنه من الثابت أن العقل البشري ينمو تدريجيا طبيعيا في ممارسته للجدال وتعامله مع مبادئ العقل، وهذا طبيعي عند كل البشر عامة والعلماء خاصة قبل اليونان وبعدهم ، ولا يحتاج عقلنا أبدا إلى تعلم منطق اليونان لكي يتعلم منطق العقل والجدال. وقد مارس المسلمون

---

[1] عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة ،منشأة المعارف، الأسكندرية، ص: 32.

[2] عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة ،منشأة المعارف، الأسكندرية، ص: 34.

[3] عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة ،منشأة المعارف، الأسكندرية، ص: 35 وما بعدها.

ذلك في العهد النبوي والراشدي والأموي، وكانت لهم ردود فيما بينهم وعلى أهل الذمة قبل أن يُترجم منطق اليونان وعلومهم. وقد أمر الله عز وجل نبيه والمسلمين بمجادلة المشركين وغيرهم بمنطق الشرع والعقل قبل أن تُترجم علوم اليونان بنحو أكثر من 158 سنة،قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل:125). إنه من الخطأ الفادح القول بذلك الرأي، علما بأن منطق اليونان منطق زائف خرافي يقوم على الظنون والأهواء قبل أن يقوم على منطق العلق وبديهياته، وهو منطق عقيم ضرره أكثر من نفعه ولا يُحتاج إليه أصلا، وطلبه مضيعة للوقت وتكسيرا للرأس . ويكفي أننا في عصرنا هذا أننا نكتب ونجادل وندون الردود دون العودة أصلا للمنطق الصوري- اليوناني- .

ثالثا: ليس صحيحا أن احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب خلال غزواتهم أدى إلى تطلعهم لمعرفة علومهم. فهذا ليس سببا للترجمة ، لأن الفتوحات الإسلامية بعيدة زمنياً عن العصر العباسي الأول الذي تمت فيه ترجمة العلوم القديمة في عصر المأمون. وليس صحيحا أن المسلمين كانوا في حاجة إلى الحساب ، والطب ، والهندسة ، والعلوم التجريبية. لأن المسلمين قبل العصر العباسي الأول كانوا يعرفون الحساب وبارعين فيه وفي الهندسة أيضا، ونحن نعلم أن علم الميراث الموجود في الكتاب والسنة لا يتم إلا بعلم الجبر، وهذا كان موجودا في صدر الإسلام قبل ترجمة علوم اليونان. والمسلمون كان فيهم من كان يُتقن الحساب والهندسة في العهدين الراشدي والأموي ، وبفضلهم أقاموا المدن، والجسور، والسدود، ومسحوا الأراضي، وعبّدوا الطرقات قبل ترجمة علوم اليونان. ونفس الأمر يقال عن الطب والعلوم الأخرى، لأن هذه العلوم موجودة عند البشر بالضرورة، كانت موجودة عند كل الشعوب قبل اليونان وبعدهم، ولا يتطلب وجودها ترجمتها من كتب اليونان. وعليه فإنه قبل أن تُترجم تلك العلوم كانت موجودة عن المسلمين، ولو لم تُترجم علوم اليونان لاستمرت علوم المسلمين في نموها نموا طبيعيا قائما على الوحي الصحيح، والعلم الصحيح، والعقل الصريح دون الحاجة إلى علوم اليونان القائمة على الشرك والوثنية !!

وإنهاءً لهذا المبحث يتبين منه أن جرائم أسباب ترجمة العلوم القديمة في عهد الخليفة المأمون هي ثلاثة جرائم كبرى نتجت عن الثلاثة أسباب

الأساسية التي أدت إلى ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية، هي: رغبة المأمون في ترجمة تلك العلوم. وعدم عرض المأمون مشروع الترجمة على الإسلام ولا على علمائهم. وتشجيع علماء النصارى وغيرهم من أهل الذمة للمأمون على ترجمة تلك العلوم وتوليهم ترجمتها بأنفسهم. فكانت هذه الأسباب أخطاء فادحة أدت إلى جرائم كبرى في حق الإسلام والمسلمين والعلم .

*****

المبحث الرابع

آثار جرائم حركة الترجمة على الإسلام والمسلمين والعلم

الجريمة الأولى: قول كبار الفلاسفة المسلمين بأزلية العالم :
الجريمة الثانية: قول الفلاسفة المسلمين بثبات الأرض إتباعا لأرسطو
الجريمة الثالثة : سلبية الفلاسفة المسلمين وغلوهم في أرسطو
الجريمة الرابعة : فساد عقائد وسلوكيات معظم الفلاسفة المسلمين
الجريمة الخامسة:ممارسة معظم الفلاسفة المسلمين للتقية والخداع
الجريمة السادسة: إفساد علوم الطبيعة عند المسلمين
الجريمة السابعة : تحريف بعض أصول فلسفة أرسطو وتاريخه

آثار جرائم حركة الترجمة على الإسلام والمسلمين والعلم

أنتجت جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون آثارا سيئة جداً مثلت بنفسها جرائم جديدة في حق الإسلام والمسلمين والعلم !! بمعنى أن جرائم حركة الترجمة أدت إلى ظهور جرائم أخرى على المسلمين الذين آمنوا بالفكر الفاسد الذي حملته تلك الترجمة، فأفسدت فكرهم وعقيدتهم وسلوكهم، ثم هم أيضا أفسدوا غيرهم من الذين تأثروا بهم ، وارتكبوا في حقهم جرائم أخرى كثيرة!! فنحن أمام سلسلة من الجرائم الفكرية التي تسببت فيها حركة الترجمة في عهد المأمون، أذكر منها الجرائم الآتية:

الجريمة الأولى: : قول كبار الفلاسفة المسلمين بأزلية العالم:

زعم هؤلاء الفلاسفة أن الكون لا بداية ولا نهاية له؛ قالوا بذلك إتباعا لقول شيخهم أرسطو بأن الكون أزلي كما بيناه سابقاً فخالفوا بذلك الشرع والعلم معاً.

منهم: أبو نصر الفارابي (ت 339 هـ) قال بأزلية الكون زماناً ومكانا ومادة[1].وصنف كتاباً نص فيه على ((أن حركة الفلك سرمدية))[2] . ومنهم: أبو علي بن سينا (ت 428 هـ) نص على أزلية العالم عندما قال بأزلية الحركة و الزمان . فذكر في الفصل الحادي عشر من المقالة الثالثة من السماع الطبيعي من كتاب الطبيعيات أنه : ((ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما إلا ذات البارئ تعالى وانه لا أول لهما من ذاتهما)) . و ((فلذلك لا يكون للحركة ابتداء زماني إلا على جهة الإبداع، ولا شيء يتقدم عليها إلا ذات المبدع))[3] .

ومنهم: أبو بكر بن باجة (ت 533 هـ) قال: ((فتكون العقول الإلهية مع الدهر لا مع الزمان، والأجرام السماوية مع الزمان لا في زمان .وكذلك تقوم الأجرام لأنها المحدثة للزمان))[4] .

---

[1] الفارابي: رسائل الفارابي ، 137 . وزينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 158 .

[2] جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 119 .

[3] ابن سينا : الطبيعيات ، من كتاب الشفاء ، ص: 94 ، 124 و ما بعدها .

[4] ابن باجة : رسائل فلسفية لابن باجة ، ص: 49 .

آخرهم أبو الوليد ابن رشد الحفيد (ت 595 هـ) ألف رسالة انتصر فيها لموقف شيخه أرسطو سماها : ((مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى، وتبيين أن برهان أرسطو طاليس هو الحق المبين))[1] . و العالم عنده : ((أزلي ليس فيه قوة على الفساد وذلك لأزلية الحركة الموجودة لهذا الجرم المستدير، و أنها واحدة بالعدد والحركة الواحدة إنما توجد لموضوع واحد فهو إذن أزلي ، كما أن طبيعة هذا الجرم أنه غير مكون و لا فاسد لأنه لا ضد له،كما أن أسطقساته – عناصره- لا يمكن فيها أن تفسد بكليتها لأزلية المادة الأولى، و أنها لا يمكن أن تخلو من صوره... و إذا كان الأمر كذلك لم يمكن فسادها جميعا و لا يمكن فساد أسطقس واحد منها بأسره و ذلك لأن بقاءها إنما هو بالتعادل الذي بينها من جهة ما هي متضادة))[2] . و قال أيضا : ((و قد بقي علينا من مطالب هذه المقالة أن نبين أن العالم بأسره أزلي ،و أنه مع ذلك ليس فيه قوة على الفساد ... لزم ضرورة أن يكون العالم بأسره أزليا))[3] . و ساير أرسطو في قوله بأزلية السماء ، و أنها لا تقبل التغير ،و لا تقع تحت الفساد و الفناء[4] . ونص على أن حركات الأجرام أزلية ، لأن المحركين لها أزليين ،و هذا يُوجب أيضا أن تكون عملية الكون و الفساد في الأرض أزلية هي أيضا[5] .

أقول: تلك الأقوال تشهد على هؤلاء الفلاسفة بتأثرهم بفلسفة أرسطو في قوله بأزلية الكون . وهي جريمة من آثار جرائم حركة الترجمة جعلت هؤلاء يضلون الطريق وينحرفون عن الصراط المستقيم. إنهم خالفوا الشرع مُخالفة صريحة تتعلق بركن من أركان الإيمان ،و أصل من أصول دين الإسلام المعروفة منه بالضرورة . فقولهم بأزلية العالم و أبديته هو تعطيل للإسلام ورفض له ، بل وهو شرك أيضاً لأنهم جعلوا الكون المخلوق نداً أزليا لله تعالى. و أقوالهم تلك هي أقوال خطيرة جدا ،و لا يصح أن تصدر أبدا عن مسلم صادق يعي ما يقول . فماذا يبقى من الإسلام إذا قلنا : إن الكون لا بداية له و لا نهاية ؟؟؟!!! . فهؤلاء خالفوا قول الإسلام بأن العالم بأسره- مادة و مكاناً ، زماناً و حركةً- مخلوق لله تعالى ، له بداية و ستكون له نهاية . و الآيات الدالة على ذلك كثيرة جدا في كتاب الله تعالى .

---

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1، ص: 352 .
[2] زينب عفيفي: العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، ص: 80 .
[3] ابن رشد : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي ، ص: 47 .
[4] ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002 ، ص: 4 و ما بعدها .
[5] ابن رشد : جوامع الكون و الفساد ، حققه أبو الوفاء التفتزاني ، و يعيد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 ص:32.

منها قوله سبحانه : {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }الأنبياء30-، و { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم }-فصلت: 9- 12- ، و {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }الأعراف54- . وهم أيضا قد خالفوا العلم كما خالفوا الشرع، لأنه قد أصبح من الثابت علمياً أن الكون له بداية و ستكون له نهاية أيضا[1] .

الجريمة الثانية: قول الفلاسفة المسلمين بثبات الأرض إتباعا لأرسطو:

أولهم يعقوب الكندي ذكر أن الأرض كرة ثابتة ،و هي مركز العالم[2].
والثاني: أبو نصر الفارابي قال بأن الأرض ثابتة وهي مركز العالم[3] .

والثالث أبو علي بن سينا أشار إلى أن الأرض مُستقرة في الوسط ، ذكر ذلك في تلخيصه لكتاب المجسطي لبطليموس[4] . و أشار أيضا إلى أنه وُجد من قال من أهل العلم بأن الأرض تتحرك حركة مُستديرة ، فخطّأهم ، ونص على أن الصحيح هو أن الأرض ساكنة[5] .

والرابع أبو الريحان البيروني كان متذبذبا في موضوع حركة الأرض ، فمرة نص صراحة في كتابه القانون المسعودي على ثباتها و انتصر لرأي بطليموس ؛ و مرة أخرى أظهر ميلا إلى القول بحركتها ، و في هذا يقول الباحث محمد عبد الحميد الحمد: (إن أبا الريحان رغم عبقريته الفذة، وتجاوزه لبعض معطيات عصره الفلكية إلا أنه ظل مخلصا لتصورات

[1] عبد الحميد سماحة : في أعماق الفضاء ، ط 3 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1980 ، ص: 71، و ما بعدها ، 84 و ما بعدها .

[2] علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص: 227 . و محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي ـ فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985 ص: 71 .

[3] زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 233 .

[4] ابن سينا : علم الهيئة ، المقالة الأولى ، ص: 4 .

[5] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 194 ، 195 .

بطليموس، مما جعله يبدو مترددا في القول بدوران الأرض، و لم يكن جازما كما قال المؤرخ الفرنسي كلود كاهن. وضع أبو الريحان البيروني، موسوعة فلكية رائعة في مدينة غزنه، قال فيها بإمكان دوران الأرض حول الشمس إمكانا منطقيا، لأنه يساعد على تعليل بعض الحركات الظاهرة للكواكب))[1]. لكن الصحيح أن البيروني قال بأن الأرض تقع في مركز السماء ، وأنها ثابتة في مركزها ،و خطّأ من قال بحركتها . و قد احتج بشواهد ظنية موافقا لما قاله بطليموس[2] .

آخرهم – الخامس - أبو الوليد بن رشد الحفيد قال بأن الأرض ثابتة وهي مركز العالم ، مُسايرة لأرسطو ، و أنكر على من قال بحركتها[3].

أقول: تلك الأقوال تشهد على أن هؤلاء الفلاسفة تأثروا بأقوال أرسطو في قوله بثبات الأرض وأنها مركز العالم. فكان موقفهم هذا هو جريمة من آثار جرائم حركة الترجمة في عهد المأمون وغيره . وجريمة أيضا لأنهم بتلك الأقوال خالفوا القرآن الكريم الذي لم يقل بثبات الأرض ، وإنما أشار بوضوح إلى أن الأرض متحركة والعالم كله يتحرك، والأرض ليست مركزا للكون. بدليل قوله تعالى: {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40-) ولا يسبح الليل والنهار إلا بحركة الأرض حول نفسها.وقال: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }الزمر5-) . ولا يتكور الليل والنهار إلا بحركة الأرض حول نفسها.

وقال:{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }النمل88 -) ولا تتحرك الجبال إلا بحركة الأرض حول النفسها. وقال : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (الفرقان:62) .ولا يكون الليل والنهار خلفة إلا بحركة الأرض حول نفسها. وقال : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }الذاريات47-) . وهذا يعني أن الكون كله يتحرك بكل أجرامه ومكوناته، كالأرض، والقمر والشمس، وأن الأرض ليست هي مركز الكون.

---

[1] محمد عبد الحميد الحمد : حياة البيروني ، دار المدى ، دمشق ، 2000 ، ص: 94 .

[2] البيروني: القانون المسعودي ، ج 1 ص: 37 ، 52 ، 53 .

[3] ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، ص: 268 ، 269 و ما بعدها . و زينب عفيفي : العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص: 70 .

الجريمة الثالثة : سلبية الفلاسفة المسلمين وغلوهم في أرسطو

إن من آثار جرائم حركة الترجمة على الفلاسفة المسلمين أنها أورثت فيهم جريمة كبرى ، من مظاهرها: السلبية والانهزامية، وإهمال دين الإسلام ،والغلو في أرسطو وفلسفته، والتعصب الأعمى للفلسفة اليونانية عامة ولفلسفة أرسطو خاصة، حتى أنهم خالفوا الشرع في قوله بخلق العالم ،وقالوا بأزليته تعصبا انتصارا لرأي أرسطو .وهذا ينطبق على كبار الفلاسفة المسلمين عامة ، وعلى ابن رشد الحفيد خاصة.

من ذلك أن ابن رشد الحفيد بالغ مبالغة شديدة في موقفه من أرسطو ،وغالى فيه غلوا كبيرا حتى خرج عن حدود الشرع والعقل والعلم. فوصف[1] أرسطو بأنه الحكيم الأول[2]. و أنه لم يُقصّر في موقفه من هالة الشمس و القمر[3] ، فهكذا ينبغي أن ((يُفهم الأمر عن أرسطو في هذه الأشياء ، لا أنه قصّر قي ذلك و ترك شيئا يجب ذكره في هذا العلم و لا في غيره . فسبحان الذي خصّه بالكمال الإنساني،و كان المُدرَك عنده بسهولة ، هو المُدرَك عند الناس بعد فحص طويل و صعوبة كثيرة .و المُدرك عند غيره بسهولة خلاف المدرك عنده . و لذلك كثيرا ما ينشأ للمفسرين شكوك على أقاويل هذا الرجل ، ثم يتبين بعد زمان طويل صواب قوله ، و تقصير نظر الغير ، بالإضافة إلى نظره . و بهذه القوة الإلهية التي وُجدت فيه كان هو الموجد للحكمة و المتمم لها[4] . و ذلك شيء يقل وجوده في الصنائع ، أي صناعة كانت ، فكيف في هذه الصناعة العظمى ؟ . و إنما قلنا أنه الموجد والمُتمم لأن ما سلف لغيره في هذه الأشياء ليست تستأهل أن تُجعل شكوكا على هذه الأشياء ، فضلا عن أن تكون مبادئ . و إذ قد تبين هذا ، فإذن ليس في أقاويل أرسطو شيء يحتاج إلى تتميم ، كما زعم أبو بكر بن الصائغ-ابن باجة- . نعم فيها أشياء كثيرة لم يفهمها هو و لا نحن بعده ،و بخاصة في الكتب التي لم تصل إلينا ، فيها أقاويل المفسرين . و لذلك كان الواجب عليه أن يستعمل الفحص عن كلامه لا بتلك الأشياء الخارجة عن طريقة التعليم))[5] .

---

[1] سنعتمد في ذلك على كتب ابن رشد أولا ،و على مصنفات الرشديين المُختصصين في ابن رشد عندما يتعذر علينا العثور على بعض أقوله من كتبه مباشرة .

[2] ابن رشد : تهافت التهافت ، ص: 220 . بينا بطلان وصف أرسطو بأنه المعلم الأول ،و لا الحكيم الأول أيضا، في كتاب نايات أرسطو في حق العقل و العلم ، و ي كتاب نقد فكر ابن رشد الحفيد .

[3] بينا خطأ موقف أرسطو من هالة الشمس و القمر في كتاب نقد فكر ابن رشد الحفيد .

[4] هذه مزاعم باطلة أثبتنا بطلانها في كتابنا : جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

[5] ابن رشد : تلخيص الآثار العلوية ، ص: 145 ، 146 .

ووصفه أيضا بأنه أكبر الناس عقلا ،و هو الذي ألف علوم المنطق والطبيعيات ، وما بعد الطبيعة و أكملها . و سبب قوله هذا هو أن جميع الكتب التي أُلفت في هذه العلوم قبل مجيء أرسطو لا تستحق جهد التحدث عنها . ثم قال : ((نحمد الله كثيراً على اختياره ذلك الرجل-أي أرسطو-للكمال ، فوضعه في أسمى درجات العقل البشري ،و التي لم يستطع أن يصل إليها أي رجل في أي عصر))[1] . وهو أعقل اليونان وواضع علوم المنطق و الطبيعيات ،و ما وراء الطبيعة ومتممها ... و لا وجدوا خطأ فيها ، ...و ((يُوجب تسميته ملكا إلهيا لا بشرا)) ،و إننا نحمد الله حمدا كثيرا لأنه قدّر الكمال لهذا الرجل، و وضعه في درجة لم يبغلها أحد غيره من البشر في جميع الزمان ،و ربما كان البارئ مُشيرا إليه لما قال في كتابه ((والفضل لله يُؤتيه من يشاء))[2] ، و برهانه لهو ((الحق المبين ،و يمكننا أن نقول عنه : إن العناية الإلهية أرسلته إلينا لتعليمنا ما يمكن علمه))[3] .

وكان ابن رشد يعتقد أن نظر أرسطو فوق نظر جميع الناس[4] .وأنه قال – فيما بعد الطبيعة قولا ((تاما و حل كل الشكوك في ذلك))،و ((رأيه هو الرأي الذي تنفصل عنه جميع الاعتراضات ، وتنحل به جميع الشكوك الواقعة في المبادئ))[5] .

أقول: تلك المزاعم تشهد على ابن رشد الحفيد بأنه ضال مُضل، صرعته فلسفة أرسطو واستعبدته وأعمته عن الحق. وبلغ به غلوه وتعصبه الأعمى لأرسطو مبلغا خطيرا أدخله في زمرة العلماء الجاهلين ،وأخرجه من زمرة العلماء النزهاء الراسخين في العلم. هل هذا الرجل جاهل لا يعي ما يقول أو أنه تعمد قول تلك الأقوال لغايات في نفسه ؟؟!! وهل يُعقل أن ابن رشد الفقيه والقاضي المالكي تصدر عنه تلك الأقوال الباطلة ؟؟!!

ففيما يخص غلوّه في تعظيم أرسطو وعلومه ، فهو زعم باطل، وكلام بلا علم . لأن أرسطو إذا كان أصاب في كثير من مواقفه الفكرية ، فإنه أخطأ أكثر منها في معظم أصول فلسفته من جهة ،وأفسد العقل والعلم أكثر مما نفعهما بفارق كبير جدا من جهة أخرى . و قد وقع في أخطاء علمية

[1] عاطف العراقي : الفيلسوف ابن رشد ، ص: 53 .
[2] هذه الآية ذكرها بالمعنى ،و نصها هو ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))-سورة الجمعة : 4 -
[3] فرج أنطون : ابن رشد و فلسفته ، ص: 88 .
[4] الجابري: ابن رشد ، ص: 165-، 166 .
[5] محمد المصباحي : الوجه الآخر لحداثة ابن رشد ، ص: 76 .

وانحرافات منهجية كثيرة جدا أحصيتُ منها أكثر من 330 خطأ وانحرافاً منهجياً كانت من باب التمثيل لا الحصر[1]. وهي تهدم مزاعمه من أساسها من جهة؛ وتشهد عليه بكثرة جرائمه في حق الشرع والعقل والعلم من جهة أخرى ، وليس هنا موضع تفصيل ذلك[2].

الجريمة الرابعة : فساد عقائد وسلوكيات معظم الفلاسفة المسلمين:

إن من جرائم آثار حركة الترجمة ، أنها أفسد عقائد وسلوكيات معظم الفلاسفة المسلمين بما ترجمته من أباطيل وضلالات . فقد ذكر عبد الرحمن بن الجوزي(ت: 597هـ) أن أقواما من الفلاسفة المسلمين تخلوا عن شعار الدين ،و أهملوا الصلوات ،و لابسوا المحذورات ،و استهانوا بحدود الشريعة ،و خلعوا ربقة الإسلام عنهم[3].

وذكر المتكلم سيف الدين الآمدي (ت: 631 هـ) أن الفلاسفة متفقون على القول بقدم العالم ، كالفارابي ،و ابن سينا[4] . وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية (ت: 728هـ): إن جماعة من الفلاسفة المسلمين يتعمدون استخدام الألفاظ الشرعية للتمويه بها على الناس ، فيطلقونها على مسميات مغايرة لمسمياتها الأصلية ، كإطلاق اسم الملائكة على العقول والنفوس التي يقولون بها ، ثم يقولون للناس : نحن نثبت ما أخبر به الأنبياء ، و أقر به جمهور الناس[5] . وهذا الذي حكاه ابن تيمية عنهم صحيح ، فقد قال به ابن رشد و أصحابه فزعموا أن الملائكة هي العقول المفارقة ، كالعقل الفعال الذي هو ملك الوحي-أي جبريل- ،وهي أزلية لا تموت ،و لها تصرف في العالم تسييراً و إيجاداً [6] .

وقال المحقق ابن قيم الجوزية (ت:751هـ): إن الفلاسفة المسلمين المشائين –أتباع أرسطو- يعتقدون أن الله تعالى هو الوجود المطلق ، لا صفة ثبوتية له ،و لا يفعل شيئا باختياره ،و لا يعلم شيئا من الموجودات ،ولا شيئاً من المغيبات ، ولا كلام له ،و لا صفة تقوم به . و كلامهم هذا – عند ابن القيم – هو كفر بالله ، و خيال في أذهانهم لا حقيقة له في

---

[1] للوقوف على تفاصيل ذلك أنظر كتابنا : جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

[2] أنظر كتابنا : جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

[3] تلبيس إبليس ، ص: 59-61 .

[4] السيف الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ، حققه السيد الجميلي ، ط1 بيروت ، دار الكتاب الععربي ، 1404ه ج 1 ص: 256 .

[5] مجموع الفتاوى ، جمعه بن القاسم، ط1 ، السعودية ، الرياض ، 1381 ه ج1ص: 243 .

[6] ابن رشد : تهافت الفلاسفة ، ص: 331 . و تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 87 . والحس و المحسوس ، ص: 81. و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 4 ص: 259 . و زينب الخضيري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ، ص: 236 .

الواقع)[1].وأن أكثرهم ضلوا في حياتهم ،و تحلّلوا من الشريعة ،وأقبلوا على شهوات البطن والفرج والرياسة[2] .

وذكر المؤرخ ابن كثير أن طائفة من أهل الضلالة و الجهالة من الفلاسفة ، لما سمعوا قوله تعالى عن جهنم : ((لواحة للبشر عليها تسعة عشر ،و ما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، و ما يعلم جنود ربك إلا هو)) سورة المدثر/29-31 -، قالوا: إن عدد 19 يمثل العقول العشرة ،و النفوس التسعة ، فيكون المجموع 19 ، ثم قال ابن كثير : هؤلاء آمنوا بأول الآية وكفروا بآخرها ،و هو قوله تعالى : ((و ما يعلم جنود ربك إلا هو))[3] . وتأويلهم هذا هو في غاية الفساد ، لأن الآية صريحة في أنها تتكلم عن الملائكة ،وهم مخلوقات نورانية يعبدون الله تعالى و لا يعصونه ،و يفعلون ما يؤمرون ، وعددهم كبير جدا لا يعلمه إلا الله ؛ فما دخل هنا خرافة العقول العشرة و النفوس التسع التي زعمها هؤلاء الفلاسفة ؟ ! . علما بأن العقول العشرة عندهم ، هي جواهر أزلية قديمة ذات طبيعة إلهية كالعقل الأول ، الذي هو عندهم الله[4] . و هذا مخالف للشرع الذي نص على أن الملائكة هم من مخلوقات الله ، و ليسوا آلهة أزلية .

ومن هؤلاء الفلاسفة الذين أفسدت حركة الترجمة عقائدهم وسلوكياتهم: يعقوب بن إسحاق الكندي البغدادي(ت: 260 هـ) ، ذكره المؤرخ شمس الدين الذهبي بأنه كان متهماً في دينه ، بخيلا ساقط المروءة ، أعجبته بلاغته فشرع في محاكاة القرآن الكريم ، لكنه أذعن بعد أيام وعجز عن القيام بذلك[5].

ومنهم: الفيلسوف الطبيب أبو بكر الرازي(ت:320 هـ): إن مما يُثبت انحرافه وضلاله: كُتبه التي صنفها في عقيدته وفلسفته في الوجود، وهي وإن لم تصلنا-حسب علمي- فقد تظافرت شهادات أهل العلم على أنه ألفها ، ويظهر من مواقفهم و أقوالهم إنهم اطلعوا عليها ، ومن خلالها ذكروا حاله ومذهبه ، وانتقدوه وذموه .

[1] إغاثة اللهفان، ج 2 ص: 260 .
[2] الصواعق المرسلة، ج3 ص: 843 .
[3] تفسير ابن كثير ، بيروت دار الفكر ، دت ج 4 ص: 445 .
[4] أنظر كتابنا : نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد ، ص: 177 ، 197 ، 231 ، 246 .
[5] السيّر ، ج 11ص: 337 .

من ذلك أن المؤرخ ابن أبي أُصيبعة ذكر أنه كانت طائفة من الفلاسفة تُكفّر الطبيب الفيلسوف أبا بكر الرازي، و ممن كفّره: الفيلسوف ابن رضوان المصري(ق:5 هـ)[1] . ونقل عن ابن صاعد الأندلسي قوله في الرازي فقال : ((وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الأمم: إن الرازي لم يوغل في العلم الإلهي، ولا فهم غرضه الأقصى، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة ، وانتحل مذاهب خبيثة، وذم أقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم))[2] .

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية : إن أبا بكر الرازي ألحد في الإلهيات والنبوات[3] . وأنه نصر مذهب القائلين بالقدماء الخمسة ،و صنف فيه . وهؤلاء الخمسة هم : ((الرب ، والنفس ، والمادة ، والدهر ، والفضاء))[4].

وقال ابن قيم الجوزية : ((وكان محمد بن زكريا الرازي على هذا المذهب لكنه لم يثبت إبليس فجعل مكانه النفس وقال : بقدم الخمسة مع ما رشحه به من مذاهب الصابئة والدهرية والفلاسفة والبراهمة فكان قد أخذ من كل دين شر ما فيه وصنف كتابا في إبطال النبوات و رسالة في إبطال المعاد فركب مذهبا مجموعا من زنادقة العالم. و((لولا أن الله سبحانه يحكي عن المشركين والكفار أقوالا أسخف من هذا وأبطل لاستحيى العاقل من حكاية مثل هذا و لكن الله سبحانه سَن لنا حكاية أقوال أعدائه))[5] .

ومنهم: الفيلسوف أبو نصر الفارابي (ت339هـ) ، وصفه الحافظ ابن كثير بأنه كان نتنا قبيحا ضالا ، منكرا للمعاد الجسماني ، ثم قال : وإن كان مات على ذلك فعليه لعنة رب العالمين[6] . ومنهم: الشاعر المتفلسف ابن هانئ الأندلسي (ت 362 هـ) ، كان ماجنا فاسقا كثير الانغماس في الملذات و المحرمات ، متهما بدين الفلاسفة ، له شعر يُفضي به إلى الكفر[7] .

ومنهم : الأديب الفيلسوف أبو حيان التوحيدي (ت : 400هـ) ، وصفه الحافظ شمس الدين الذهبي بقوله : ضال ملحد ، كثير الفضائح ، مجاهر بالبهتان ، كذاب قليل الدين و الورع ، صنف كتابا كذب فيه على الصحابة . وعدّه ابن الجوزي من كبار الزنادقة الذين عرفهم تاريخ المسلمين[8] .

---

[1] ابن أبي أُصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 284 .
[2] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص: 275 .
[3] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ، ج 2 ص: 273 .
[4] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 6 ص: 304 ، 307 .
[5] ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، حققه محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1975 ،ج 2 ص: 246 .
[6] البداية و النهاية، ج 11 ص: 224 .
[7] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 16 ص: 132 .و ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج4 ص: 331 .
[8] السيّر ، ج17 ص: 119، 120 .و ابن حجر : اللسان ، ج7 ص: 38، 39 .

ومنهم: أبو علي بن سينا (ت 428هـ) ، انتقده وذمه كثير من علماء أهل السنة ، منهم أبو حامد الغزالي ، كفّره لقوله بقدم العالم ، و إنكاره المعاد الجسماني ،و قوله أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات[1] . وقال عنه أبو عمرو بن الصلاح : ((لم يكن من علماء الإسلام ، كان شيطانا من شياطين الإنس))[2] . و ذكر ابن تيمية أن ابن سينا صنف بعض كتبه تقرباً من مسؤولين ، منها الرسالة الأضحوية في المعاد الأخروي ، صنفها لأحد رؤساء زمانه تقرباً إليه ، ليُعطيه مطلوبه من الجاه والمال[3] . وقال عنه الذهبي : هو من بين الذين مشوا خلف العقول وخالفوا الرسول [4]. وذكر ابن قيم الجوزية أن ابن سينا كان من بين أصحاب دعوة الفاطميين والقرامطة الباطنية الزنادقة ، الذين لا يؤمنون بمبدأ و لا معاد ،و لا برب خالق و لا رسول مبعوث[5] .

ومنهم : الفيلسوف الأندلسي أبو بكر بن باجة (ت 533 هجرية) عبّر عن حكاية الفيض بقوله : عن الأول-أي الله- ((فاضت جميع الموجودات))[6] . وقوله زعم باطل قطعا، لأن الثابت شرعاً وعلماً أن الكون مخلوق بعد عدم . فالكون خلقه الله تعالى ولم يفض منه كما زعم ابن باجة !!

آخرهم : الفيلسوف نجم الدين الدبيراني القزويني (ت 675هـ) روى الحافظ شمس الدين الذهبي أن هذا الفيلسوف عندما حضرته الوفاة قال له تلامذته : أوصينا ، قال لهم : ((ما ثبت عندي من النظر شيء ، إلا أن هذا العالم قديم)) ، فقال الذهبي معقباً عليه : ((هذا أقبح الكفر الذي أداه إليه ذكاؤه المفرط و نظره التام ، فقبح الله الحكمة وأهلها))[7] .

الجريمة الخامسة:ممارسة معظم الفلاسفة المسلمين للتقية والخداع:

إن من جرائم آثار حركة الترجمة على الفلاسفة المسلمين أن معظمهم عندما وجدوا أن الفلسفة اليونانية ، تتناقض مع دين الإسلام بمعظم أصولها وفروعها ولا يُمكن الجمع بينهما ، لم يتركوا تلك الفلسفة، وإنما مارسوا التقية في تعاملهم مع المسلمين.فأخفوا اعتقادهم بالفلسفة اليونانية وتعصبهم

---

[1] ابن كثير: البداية، ج 12 ص: 43 .
[2] ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج5 ص: 134 .
[3] ابن تيمية : درء التعارض ، ج5 ص: 10 .
[4] ابن تغري بلدي : النجوم الزاهرة ، ج 5 ص: 26 .
[5] إغاثة اللهفان، ج 2 ص: 260 .
[6] ابن باجة : رسائل فلسفية لابن باجة ، ص: 47 .
[7] الذهبي : السيّر ، الجزء المفقود ، د م ن، دار النور الإسلامية ، دت ص : 296.

لها وتظاهروا بالإسلام ، وقالوا أنه لا يوجد تناقض بين الإسلام وفلسفة اليونان تمويهاً وخداعاً باستخدام التأويل التحريفي !! فمن ذلك أن جماعة من هؤلاء الفلاسفة تعمدوا استخدام الألفاظ الشرعية للتمويه بها على الناس ، فيطلقونها على مسميات مغايرة لمسمياتها الأصلية ، كإطلاق اسم الملائكة على العقول والنفوس التي يقولون بها ، ثم يقولون للناس : نحن نثبت ما أخبر به الأنبياء ، و أقر به جمهور الناس[1] . وهذا الذي حكاه عنهم ابن تيمية صحيح ، فقد قال به ابن رشد و أصحابه فزعموا أن الملائكة هي العقول المفارقة ، كالعقل الفعال الذي هو ملك الوحي-أي جبريل- ،و هي أزلية لا تموت ،و لها تصرف في العالم تسييراً و إيجاداً[2] .

ومن ذلك أيضا أن من مظاهر ممارسة ابن رشد للتقية والغش والخداع أنه ادعى في كتبه العامة الموجهة للمسلمين ككتاب الكشف عن مناهج الأدلة، وفصل المقال ، ادعى فيهما أن فلسفة اليونان عامة وأرسطو خاصة تتطابق مع دين الإسلام أشد التطابق، وقد سماها " الحكمة "[3] !! وقوله هذا باطل قطعا وافتراء مُتعمد على الإسلام وفلسفة اليونان ،وقد بينا جانبا منه في بحثنا هذا، ويُؤكده ابن رشد بنفسه في كتبه الفلسفية الخاصة الموجهة للفلاسفة ، وفيها قرر ما يُخالف الإسلام صراحة كالقول بأزلية العالم، والاعتقاد بتعدد الآلهة[4].

ومن ممارسات ابن رشد للتقية والغش والتحريف والخداع ، أنه عندما شرح قول أرسطو المتعلق بعلم الله لذاته ولغيره تناول كلامه بالشرح كقوله:((و الحق أنه من قِبل أنه يعلم ذاته فقط يعلم الموجودات بالوجود الذي هو علة في وجوداتها ...))[5] ، ثم توسع في شرحه ووجهه خلاف ما يعتقده أرسطو، لأن أرسطو قال بصراحة بأن الله لو علم غيره لتعب، فقال:(فلا محالة أنه يُلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات)[6]. فجاء ابن رشد وأسقط كلام أرسطو الذي ينقض زعمه وتحريفه لكلامه

---

[1] مجموع الفتاوى ، جمعه بن القاسم، ط1 ، السعودية ، الرياض ، 1381 ه ج1ص: 243 .

[2] ابن رشد : تهافت الفلاسفة ، ص: 331 . و تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 87 . والحس و المحسوس ، ص: 81. و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 4 ص: 259 . و زينب الخضيري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ، ص: 236 .

[3] أنظر مثلا: ابن رشد : الكشف عن مناهج الأدلة ، ص: 153 . وفصل المقال ، ص: 96 . وتهافت التهافت ، ص: 373 .

[4] أنظر مثلا: ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 32، 77 ، 124، 125، 126 ، 130 . و ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ،حققه جمال الدين العلوي ، منشورات كلية الآداب بفاس ، ص: 188 ، 189 . و ابن رشد: : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي ، ص: 47 . و ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002 ، ص: 4 و ما بعدها . و زينب عفيفي: : فلسفة ابن رشد الطبيعية ، ص: 63، 83، 138 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1990، ، ص: 203.

[5] ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 367-368 .

[6] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي، ص: 9 .

المتعلق بعلم الله. هذه العبارة التي أسقطها ابن رشد موجودة في النص الأصلي لكتاب ما وراء الطبيعة في مقالة اللام[1] ،و كانت معروفة لدى أهل العلم في العصر الإسلامي ،و قد أوردها الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل[2] . فلماذا أسقطها ابن رشد ؟ !

الجريمة السادسة: إفساد علوم الطبيعة عند المسلمين:

إن **من جرائم** آثار الترجمة على المسلمين أنها أفسدت عليهم علوم الطبيعة ، فبدلا من أن تقوم على طبيعيات القرآن الكريم القائمة على التوحيد والعلم الصحيح؛ فإنها أدت إلى نشأة علوم طبيعية يونانية قامت على الشرك والوثنية، والقول بأزلية العالم، وهيمنة فلك بطليموس، وسيطرة المنطق الصوري على مناهج البحث والاستدلال على عقول الفلاسفة وعلماء الطبيعة من المسلمين. فأدى ذلك إلى تخلف علوم الطبيعة عند المسلمين، وكثرة مخالفاتها للقرآن الكريم والعلم الصحيح. وهذه الحقيقة تم التأكد منها قطعا، بدليل أن العلم المعاصر أظهر بطلان معظم ما قالته الفلسفة اليونانية بطبيعياتها وإلهياتها وقد ذكرنا جانبا منه من جهة؛وتطابقت علومه الصحيحة مع ما قاله القرآن الكريم تطابقاً كبيراً من جهة أخرى.

الجريمة السابعة : تحريف بعض أصول فلسفة أرسطو وتاريخه :

إن من جرائم آثار حركة الترجمة على الفلاسفة المسلمين أن بعضهم عندما وجد أن فلسفة أرسطو تخالف الإسلام مخالفات صريحة في الأصول والفروع، فإنهم حرفوا بعض أصول فلسفته وتاريخها لتتوافق مع الإسلام . من ذلك أن أبا علي محمد بن الحسن بن الهيثم البصري ثم المصري(ت: 430 هـ) : مدح أرسطو وأثنى على عقيدته ، ومما قاله: (ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة، وهو كتابه في الإلهيات فبين فيه أن الإله واحد، وأنه **حكيم لا يجهل**، وقادر لا يعجز، وجواد لا يبخل)[3].

أقول: إن قول ابن الهيثم فيه تحريف وتلاعب وغش وخداع، لأن أرسطو لم يكن موحداً قطعاً، وإنما كان مشركاً وثنياً يعتقد بتعدد الآلهة الأزليين مع الإله الأزلي. وقال بوجود عقول في العالم العلوي، وهي جواهر ومحركات ، وعقول أزلية مفارقة للمادة ،و ليست هيولانية . و قد وصف العقول العشرة بأنها آلهة ،وهي خارجة عن الزمان ،و لا يُؤثر فيها

---

[1] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي، ص: 9 .

[2] ج 10 ، ص: 357 ، 377 .

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ص: 553 .

. وجعل عددها يُساوي عدد الحركات والكواكب، آخرها العقل الفعال ، الذي يُحرك فلك القمر[1] .

وأما الأجرام السماوية و مكوناتها ، فقد كان أرسطو يُؤلّها ، و يزعم أنها جواهر ،و موجودات إلهية . و قد أشاد أرسطو بأجداده اليونان الذين نسبوا الألوهية إلى الأجرام السماوية[2] . والسماء عند أرسطو (كلها ليست بكائنة و لا فاسدة ،و لا يمكن أن تفسد كما قال قوم . لكنها دائمة لا مبدأ لها زمانياً ولا منتهى، بل هي علة الزمان و المحيطة به))[3] .

وأما قول ابن الهيثم بأن الإله عند أرسطو (حكيم لا يجهل، وقادر لا يعجز، وجواد لا يبخل)[4]. ففيه تحريف وخداع، لأن الإله عند أرسطو هو المحرك الذي لا يتحرك، فهو منكب على ذاته فقط، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً ، بدليل أنه قال بأن الإله لو علم غيره لتعب، فقال:(فلا محالة أنه يُلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات)[5]. فقول ابن الهيثم: (حكيم لا يجهل)[6]. يعني أن الإله يعلم ذاته فقط ولا يعلم عيره فلو علم غيره لتعب، فهو لا يجهل ذاته لكنه يجهل غيره، ونفس الأمر ينطبق على الصفات والأفعال المنسوبة لإله أرسطو. فهو لا يقدر على فعل أي شيء، لأنه يكل ويتعب لو حاول فعل أي شيء ، وهذا من خرافات أرسطو. فالإله عند أرسطو هو علة غائية للكون وليس علة فاعلة له . فقول ابن الهيثم ليس صحيحا مما يشهد عليه بالجهل أو التحريف، قاله لغاية في نفسه .

ومن ذلك أيضا ما ذكره المؤرخ جمال الدين القفطي عن أرسطو (ت:323هـ) وتلميذه الأسكندر الأكبر(ت: 323 ق م). فزعم أنهما حاربا الشرك ونشرا التوحيد والعدل،فقال: (وَكَانَ أرسطوطاليس معلم الإسكندر بن فيلبس ملك مقدونية وبآدابه عمل فِي سياسة رعيته وسيرة ملكه وانقمع

---

[1] أرسطو : مقالة اللام ، ص : 3 ، 4 . و ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ، ص: 124 . و ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 352، 353 ، و تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه عثمان أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،1958 ، ص: 154 . . و ماجد فخري: أرسطو المعلم الأول ، ص: 56، 57 ، 98، 99 ، 84 . و تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 114 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ج 2 ص: 205 .

[2] أرسطو : مقالة الدال ، ص: 356 . ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 356 ، 357 .و ماجد فخري : أرسطو ، ص: 55 ، 100 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ،ج 2 ، ص: 240 .

[3] ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس ، ص: 188 .

[4] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ص: 553 .

[5] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي، ص: 9 .

[6] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ص: 553 .

بِهِ الشرك فِي بلاد اليونانيين وظهر الخير وقاض العدل ولأرسطوطاليس إِلَيْهِ رسائل كثيرة معروفة مدونة)[1].

واضح من ذلك أن صاحب ذلك الخبر لما رأى معظم المسلمين رفضوا فلسفة اليونان وفلاسفتهم كأرسطو وغيره اختلق تلك الرواية انتصاراً لأرسطو وفلسفته وتخفيفاً من رفض المسلمين له ولفكره . فضمّن روايته الإشارة إلى أن أرسطو كان موحدا وعادلا وصاحب أخلاق حسنة، وعلى عقيدته وأخلاقه ربى تلميذه الأسكندر المقدوني. وعندما أصبح ملكاً على اليونان نشر التوحيد وقمع الشرك ونشر العدل . وهذه المزاعم باطلة قطعا، وهي من أكاذيب بعض الفلاسفة المسلمين . لأنه من الثابت أن أرسطو كان مشركا وثنيا هو وتلميذه الأسكندر المقدوني، بل وكل اليونانيين كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا موحدين وبقوا على ذلك إلى أن انتشرت بينهم النصرانية ؛ فأنتقلوا من شرك اليونان إلى شرك النصارى القائم على عقيدة التثليث: الأب، الابن ، روح القدس، وهم على هذا الشرك إلى اليوم .

ومما ينقض مزاعم تلك الرواية فيما يتعلق بالعدل والخير في دولة الأسكندر المقدوني وبتوجيه من أرسطو، فإن التاريخ يشهد بأن الأسكندر أرتكب مجازر رهيبة في توسعاته الاستدمارية.وعندما كان في ذلك الحال أرسل إليه شيخه أرسطو رسالة حثه فيها على أن يُعامل اليونانيين معاملة الأحرار ،و يُعامل البرابرة معاملة العبيد ، فيكون ((قائدا لليونانيين ،وسيدا للأجانب ، و أن يدعي اليونانيين كأصدقاء و أقرب ، و أن يُعامل الأجانب كحيوانات أو نبات))[2] !!!!

وإنهاءً لهذا المبحث - الرابع والأخير- يتبين منه أن حركة الترجمة لم تكتف بجرائمها التي صاحبتها في عهد المأمون وما بعده، وإنما كانت لها أيضا آثار سلبية كثيرة على الفلاسفة المسلمين، أفسدت عقائدهم وسلوكياتهم، ومثلت بنفسها جرائم أخرى تُضاف إلى جرائمها الأولى.كقولهم بأزلية العالم، وغلوهم في أرسطو ،وممارستهم للتقية والغش والخداع انتصارا لفلسفة اليونان على حساب الإسلام والمسلمين والعلم !!

*****

[1] جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 29 ,

[2] ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص: 2610 . و مها أحمد السيد : محاورات أرسطو و أصولها ، ط1 ، دار الوفاء ، الأسكندرية ، 2008 ، ص: 401 .

الخاتمة

يُستنتج من نقدنا لحركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون أنه لم يكن في مستوى القيام بتلك المهمة الثقيلة والخطيرة ،ووقع في أخطاء فادحة هي بمثابة جرائم كبرى أفشلت حركة الترجمة، وجعلت مساوئها أكبر من محاسنها !!

من ذلك أولا: إن المأمون لم يقم بواجباته تجاه الإسلام والمسلمين بحكم أنه هو الخليفة عليه أن يسهر لحماية الإسلام وأهله عندما قرر ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية. فقد كان من الواجب عليه أن يُكوّن مترجمين مسلمين عالمين بالإسلام واللغة العربية من جهة، وباللغات القديمة من جهة أخرى.ثم يضع لهم ضوابط شرعية وعلمية يلتزمون بها عندما يترجمون تلك العلوم القديمة. لكنه لم يقم بذلك، وأسند ترجمتها إلى أهل الذمة غالباً من دون أن يلزمهم بشروط شرعية وعلمية يلتزمون بها في ترجمتهم لتلك العلوم.

ثانيا: تبين أن المأمون لم يكن حازماً ولا حذراً ولا محتاطاً لِما سيترتب عن الترجمة التي أمر بها من مفاسد ومخاطر على المسلمين. فمن ذلك أنه كلف أهل الذمة غالبا بترجمة العلوم القديمة، ونسي ، أو تناسى بأن هؤلاء لهم أديانهم ومذاهبهم يتعصبون لها، وستؤثر عليهم في ممارستهم للترجمة، وفي نظرتهم إلى الإسلام والمسلمين، وأن الله تعالى قد حذرنا من مكائدهم . ثم أن المأمون أمرهم بترجمة كتب مملوءة بالشرك والوثنية، ولم يأمرهم بتمحيصها بميزان الإسلام والعلم، والرد عليها في المواضع المناسبة !!

ثالثا: أظهر نقدنا لأسباب قيام المأمون بترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية، أنها هي بنفسها كانت أخطاءً بمثابة جرائم كبرى. بمعنى أن تلك الترجمة لم تكن لها أسباب علمية تدعو إلى القيام بها، وإنما كانت لها أسباب ذاتية ليست بريئة .فتبين من نقدنا لها أن سببها الأساسي هو رغبة المأمون في ترجمة العلوم القديمة من جهة؛ وعدم استشارته لعلماء المسلمين لمعرفة آرائهم في مشروع الترجمة. ثم تأثير أهل الذمة في المأمون وتشجيعهم له لترجمة تلك العلوم لغايات ومصالح في نفوسهم.

أخيرا – رابعاً - : تبين بالأدلة العلمية الكثيرة والمتنوعة أن جرائم حركة الترجمة لم تتوقف عند ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية ،وإنما كانت لها جرائم أخرى ظهرت على الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بتلك العلوم المُترجمة، وما تزال جرائمها مُستمرة إلى عصرنا هذا . فمن تلك الجرائم قول معظم الفلاسفة المسلمين بأزلية العالم . وفساد عقائدهم وسلوكياتهم. وغلوهم وتعصبهم الأعمى للفلسفة اليونانية عامة وفلسفة أرسطو خاصة. وإفسادهم لعلوم الطبيعة عند المسلمين عندما تمسكوا بعلوم اليونان الشركية وانتصروا لها من جهة، وتركوا طبيعيات القرآن الكريم وراء ظهورهم من جهة أخرى !!!!

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

02/ جمادى الثاني / 1445هـ/ 15/ديسمبر /2023 م

•••••

من مصادر الكتاب ومراجعه :

1- القرآن الكريم
2- مسلم : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت .
3- ابن حبان : صحيح ابن حبان
4- البيهقي: السنن الكبرى
5 - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة
6- الذهبي: سير أعلام النبلاء
7- ابن النديم : الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997
8- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء
9- ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة
10- ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة
11- ابن رشد: تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه عثمان أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،1958
12- ماجد فخري: أرسطو المعلم الأول
13- ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية
14- علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992
15- أرسطو : في أعضاء الحيوان
16 - أرسطو : كتاب النفس
17- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية
18- الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كتب أرسطو وأفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا.
19 - عبد الرحمن بدوي: الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية الإسلامية
20 - أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب لعبد الرحمن بدوي
21- أرسطو : في كون الحيوان
22- ابن سينا : الطبيعيات
23- ابن رشد : السماء و العالم
24- منصور حسب النبي : الزمان بين العلم و القرآن
25 - دافيد برجاميني : الكون ، دار الترجمة ، بيروت

26 - ابن رشد : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي .
27 - ابن رشد : الآثار العلوية
28- أرسطو : السياسة
29- عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة ،منشأة المعارف، الأسكندرية
30 - الفارابي: رسائل الفارابي
31 - زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي
32- زينب عفيفي: العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1993
33- جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء
34- ابن سينا : الطبيعيات ، من كتاب الشفاء
35- ابن باجة : رسائل فلسفية لابن باجة
36- ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002
37- ابن رشد : جوامع الكون و الفساد ، حققه أبو الوفاء التفتزاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991
38- عبد الحميد سماحة : في أعماق الفضاء ، ط 3 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1980
39- محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي - فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985
40- محمد عبد الحميد الحمد : حياة البيروني ، دار المدى ، دمشق ، 2000
41 - البيروني: القانون المسعودي
42- ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس
43- ابن رشد : تهافت التهافت
44- عاطف العراقي : الفيلسوف ابن رشد
45- فرج أنطون : ابن رشد و فلسفته
46- الجابري: ابن رشد
47 - محمد المصباحي : الوجه الآخر لحداثة ابن رشد
48 - السيف الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ، حققه السيد الجميلي ، ط1 بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1404هـ

49- ابـن تيميـة : مجمـوع الفتـاوى ، جمعـه بـن القاسـم، ط1 ، السـعودية ، الرياض ، 1381هـ
50 - ابـن تيميـة: مجمـوع الفتـاوى ، جمعـه بـن القاسـم، ط1 ، السـعودية ، الرياض ، 1381 .
51- زينب الخضيري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى
52 - ابن كثير: تفسير ابن كثير ، بيروت دار الفكر ، دت
53- ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، حققه محمد حامد الفقـي ، دار المعرفة ، بيروت .
54- الذهبي : السيّر ، الجزء المفقود ، د م ن، دار النور الإسلامية ، دت
55- ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققـه عثمـان أمـين ، مكتبـة البـابي الحلبي القاهرة ،1958
56- ابـن رشـد : تلخـيص السـماء و العـالم ، حققـه جمـال الـدين العلـوي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس .
57 - مها أحمد السيد : محاورات أرسطو و أصولها ، ط1 ، دار الوفاء ، الأسكندرية ، 2008 .

*****

فهرس المحتويات

الجريمة الرابعة : فساد عقائد وسلوكيات معظم الفلاسفة المسلمين
الجريمة الخامسة:ممارسة معظم الفلاسفة المسلمين للتقية والخداع
الجريمة السادسة: إفساد علوم الطبيعة عند المسلمين
الجريمة السابعة : تحريف بعض أصول فلسفة أرسطو وتاريخه

الخاتمة :

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح والتعديل .
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- -دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، ونصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل والعلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه وتطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)

24- الحركة العلمية الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم.
43- نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات .
44- نقد الروايات الشيعية الواردة في المصادر الحديثية السنية.
45- نقض الديانة الأحمدية القاديانية .
46- فضائح التطوريين .
47- تحقيق روايات حديثي " النساء ناقصات عقل ودين" و" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .
48- أوهام من مرويات السيرة النبوية: روايات حادثة غدير خُم أُنموذجا.

49- أوهام في دراسة الأساطير والزرادشتية .
50- أباطيل وأهواء في كتاب" الكتاب والقرآن " لمحمد شحرور.
51- الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي .
52- الديانة المانوية هي المُتأثرة بالإسلام وليس العكس .
53- روايات في مصادرنا تطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل حقا أن النبي تزوج بعائشة وهي صبية صغيرة ؟؟!!
54- ليس في القرآن الكريم أخطاء تاريخية .
55- ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية .
56- مقالات في نقض الديانة الزرادشتية .
57- شواهد من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عصر ما بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
58- الأدلة العلمية المُؤَرِخَة لظهور الإسلام ووجوده في العهد النبوي وما بعده.
59- العلم مُؤمن ،والإلحاد كافر
60- الأكاذيب المُؤَسِسَة للإلحاد
61 - نقد روايات من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
62 - المُتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث !!
63 - جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون

.....